جمعية شباب النهضة الاسلامية

شارك في هذا العدد الأساتذة :

ابوبكر القادري
علال الفاسي
المهدي بنعبود
عبد الكريم غلاب
محمد بلبشير

الإيمان

قدور الورطاسي
عبد اللطيف خالص
زهور الزرقاء
حسن السائح
أحمد القادري
عبد الجبار السحيمي

مجلة الثقافة الاسلامية والدعوة العقائدية
مجلة الشباب المسلم المعتز بدينه المومن بمثله

العدد
1
السنة الأولى

رجب 1383 دجنبر 1963 الثمن : درهم ونصف

الإيمان

«ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان
أن آمنوا بربكم فآمنا» قرآن كريم

فهرس العدد

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء وابتهال

تغتنم أسرة مجلة «الايمان» صدور أول عدد منها فتبتهل الى الله تعالى أن يتغمد برحمته ورضوانه الملك المؤمن الصالح سيدي محمد الخامس نور الله ضريحه وأن يوفق ويسدد خطا جلالة الحسن الثاني حتى يحقق للبلاد وحدتها ويعمل على نشر رسالة جده الاعظم صلى الله عليه وسلم ويحقق مثل الاسلام العليا في تكوين ناشئة تعتز بدينها وتربط حاضرها بماضيها وتؤدي رسالتها الانسانية الخالدة .

تقديم

للأستاذ : أبي بكر القادري



بعد كفاح طويل ومرير ، ها هو العالم الاسلامي قد تحرر من الاستعمار وازال عن رقابه كثيرا من الاغلال ، وصار يحتك بغيره من الامم التي سبقته فى ميدان الحضارة والتقدم المادي ، ويقتبس منها ، ويتأثر كثيرا أو قليلا لعوائدها وضروراتها . وهو الان سائر فى طريق يقظته ونهضته ، يضع التخطيطات لبناء مستقبله ، ويريد ان يبني هذا المستقبل على أسس جديدة تضمن له التطور المنشود ، وتساعده على السير دائما الى الامام .

لقد وقف امام كثير من المشاكل والقضايا ، يبحث عن ايجاد الحلول الصالحة لها ، ليستطيع ان يساير الركب الحضاري ، ولا يتاخر فى أي ميدان من الميادين التي يفرض عليه التطور ان يسايرها .

وهكذا وجد نفسه مدفوعا للسير فى الطريق التي سار فيها الغرب ، محتذيا حذوه متبعا نهجه ، منفذا تجاربه ، غير مبال بما يعترض طريقه ، ولا ملتفت لما يقدم اليه من اعتراضات ازاء بعض التخطيطات التي يسير فيها .

لقد هالته هذه النهضة الصناعية المعاصرة التي تعيشها الامم المتقدمة، وهذا التطور الاجتماعي الذي وصلت اليه ، فطفق يبحث عن الوسائل التي تلحقه بركبها ، واخذ يتبع الخطوات التي سارت فيها ، هادفا الى تحقيق

مثله ، فارضا وجوده ، مقاوما بكل ما يملك من وسائل كل العراقل التي تقف في طريقه ، عاملا على القضاء على المخلفات التي تركها العهد الاستعماري البغيض ، داعيا الى نهضة شاملة ، تعم جميع مرافق الحياة .

ويأتي في طليعة رواد هذه النهضة ، الشباب المثقف ، الذي ارتوى من هذه الحضارة العصرية ، واطلع على اسبابها ، وتفاعل معها ، فصار ينظر الى الحياة نظرة جديدة ، ويضع لها مفاهيم جديدة ، قد تكون مختلفة بعض الاختلاف عن جميع المفاهيم التي سار عليها المجتمع الاسلامي في مختلف العصور غير معتبر بعض الفروق الاساسية التي تميز بين المجتمع الغربي والمجتمع الاسلامي .

لقد اطلع هؤلاء الشباب على مذاهب جديدة ، وتشربوا بافكار جديدة، ورأوا تطورات عميقة تحدث في الامة من جراء تخطيطات تلك المذاهب ، فاخذوا يعتنقون نظريات تلك المذاهب ويدعون اليها ، ويسيرون في نهجها ويريدون ان يكيفوا مجتمعهم وبلادهم على اساسها غير مبالين الا بالجانب المادي فيها ، غافلين عن ضرورة عرضها على الاصول الاسلامية الحقة ، التي تساير التطور السليم في دائرة الحق والخير لمصلحة المجموع .

ومن الواجب ان نقول : ان كل تطور يقع في بلادنا ، وكل نهضة نريد تركيزها في وطننا يجب ان تكون في نطاق ديننا الحنيف ، وفي دائرة الاسلام المتفتح ، فكل تطور يقضي على شخصيتنا كامة مسلمة ، لها دينها ولها اصولها ولها تقاليدها الصحيحة يجب ان نكون منه على حذر ، وكل تقليد يتصادم مع معتقداتنا وقيمنا يجب ان نبتعد عنه تمام الابتعاد .

وهذا لا يعني اننا نريد ان نبقى امة منكمشة على نفسها ، غير متفاعلة مع غيرها ، ولكننا نريد ان تبقى امتنا محتفظة بكيانها ، متمسكة بقيمها منافحة عن عقيدتها ، غير مندمجة في غيرها .

ان العصر الحاضر يتصارع فيه تياران كاشد ما يكون التصارع ، ويتطاحن فيه مذهبان كاقوى ما يكون التطاحن . ويجب ان يقف الشباب المسلم من هذا التصارع والتطاحن موقف المالك لزمام نفسه ، المعتد بما يملكه من اسس وقواعد وقيم ، المستمد قراراته من اصوله الاسلامية الخالدة ، هذه الاصول والقواعد التي تناصر كل تطور ، وتساند كل تقدم ، وتحافظ على الاسس الصالحة للحياة .

واذا كان تصارع الافكار والمذاهب طابع العصر الحاضر فيجب على الشباب المسلم ان يتسلح بسلاح المعرفة والايمان ليستطيع ان يصمد امام الاحداث ، ويقابل الحجة بمثلها ، ويقارع البرهان بالبرهان ، ان العقائد والمذاهب لا تصان ويحافظ عليها بمجرد الاماني ، ولكنها تصان بمن يستطيع الدفاع عنها عن معرفة واقتناع ، وهذا ما يفرض على شبابنا ان يتعرف الى حقيقة دينه ، ويدرسه دراسة واعية ، خالية من كل جمود ، بعيدة عن كل تعصب ويدافع عنه بحرارة المومن الواعي العليم .

اننا نلاحظ مع كل اسف ان طوائف من هؤلاء الشباب لا تدري من حقائق الاسلام شيئا ولا تعلم من مراميه واصوله قليلا ولا كثيرا ، وتظن انه محض اداء العبادات لا يهتم الا بالحياة الاخرى ولا يتدخل في شؤون هذه الحياة كما نلاحظ آخرين يظنون ان الاسلام مجرد انتساب ، لا يفرض على الشخص واجبا ت، ولا يلزمه بسلوك خاص في هذه الحياة .

ان الاسلام دين انزله الله لاسعاد البشرية والرفع من شانـــــها واستخلف المومنين في الارض لينيروا الطريق امام المجتمع البشري واراد من المسلم ان يكون الانسان النموذجي في هذه الحياة ، فهل يدرك شبابنا هذه الحقيقة ؟

ان جمعية شباب النهضة الاسلامية آلت على نفسها ان تعمل علـى نشر حقيقة الاسلام المثلى وتبعث روحه الحقة في نفوس الشباب ، وتبرهن على قابليته لكل تطور وتجديد وتعمل على لم شمل هؤلاء الشباب وجمع شتاتهم وربطهم برباط عقائدي صحيح يرضي ضمائرهم ويحقق امانيهم ويبعث فيهم حرارة ايمانية متدفقة تدفعهم الى التآخي والى التفاني في خدمة المجموع .

وها هي مجلة « الايمان » يجد فيها الشباب بغيتهم ، ويطلعـــون بواسطتها على ابحاث اسلامية وتوجيهات سامية ، توضح روح الاســلام ومبادىء الاسلام وتعاليم الاسلام ، ويشارك في تحريرها نخبة من الشباب المسلم المتوثب وطائفة من اعلام المسلمين في المشرق والمغرب .

ومجلة « الايمان » ليست حكرا على طائفة معينة من الكتاب ولا فئة خاصة من المنافحين عن دينهم الحنيف ولكنها مفتوحة الصدر لكل مـــن يومن باهداف الجمعية ويتفق معها على العمل لصالح هذه الاهداف .

وهي مع ذلك كله لا تقتصر على البحوث الاسلامية المحضة بل انـها ستفتح صدرها لبعض الابحاث الادبية والعلمية شريطة ان لا تتصادم مع اهداف الجمعية وغاياتها .

وبعد فها هي مجلة « الايمان » بين يدي القراء الكرام لم يدفعـــنا لاصدارها الا الغيرة على هذا الدين ، والدعوة لاهدافه المثلى ، فعسى ان تجد قبولا وتشجيعا ، وعسى ان يكون صدورها بداية عهد جديد .

« رب اشرح لي صدري ويسرلي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي . ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ، ربـــنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار » .

هل الاسلام فى حاجة الى فلسفة

بقلم الاستاذ الكبير
علال الفاسي

(1)



هذا هو السؤال الذي القاه علي اخواني شباب النهضة الاسلامية لاجيب عنه فى هذه المحاضرة وامام هذا الحشد من رجال الفكر والعلم ونسائه . واني لسعيد بان أقف بينكم لاعالج هذا الموضوع بالقدر الذي يسمح لي به الوقت ووفرة الشغل، ولكنني واثق من أنني ساكون عند حسن ظنكم راجيا ان تتاح لنا فرص عديدة لنتناول مثل هذه الموضوعات القيمة بالدرس والتحميص .

ولكي ناخذ الموضوع من اطرافه يجب ان نتعرف قبل كل شيء على الفلسفة ما هي ؟ وما هي الآفاق التي تسبح فيهـا ؟ ثم عـن الاسلام ما هو ؟ وهل يسبح فى نفس الآفاق او يتعداها الى ما هو أعم منها ؟ وهل دعا الاسلام الى الفلسفة واستحدثها ام لا ؟ او ما هي الفلسفة التي حث عليها وما هي التي حذر منها ؟

فما هي الفلسفة اذن ؟

لنتصور الانسان فى اول مرحلة من حياته ، خرج الى الوجود فبهره بما فيه من قوى عظيمة ، رياح داوية وامطار وابلة وانهار جارية واشجار عالية وسحب متراكمة وبحار امواجها متلاطمة ورعود تقصف وبروق تلمع واحجار تتحرك واغصان تسقط وحشرات وحيوانات يسبق بعضها البعض وياكل بعضها الاخر . ما اشده من غموض رهيب ومن حياة لا يدري مداها ولا الغاية منها ؟ وما اعظم الخوف الذي يحيط به والضعف الذي يحسه ، انه ما يزال يجول بنظره ويدير فكره يبحث عن الكلمة ويجتهد فى تكييف الصورة ، ويحاول ان يتقي الاخطار .

لا شك ان هذه العوالم كلها دليل على قوى غيبية يشعر فى فطرته بقربه منها، ويميل بنفسه الى اكتناهها ثم الى ارضائها لينال الطمانينة والامن ، انه فى عماء لا يدري مركزه من كل هذا العالم . ولكنه يشعر بانه لا يستطيع ان يامن على حياته ووجوده الا اذا حدد صلته بالكون ومكانه منه ، وعرف مصدر وجوده ومصدر وجود الكون ، وما حظ كل منهما فى تفاعلات هذه الحركة الداوية الدائمة ، وصلته واياها بتلك القوى المحركة التي جعله شعوره الفطري يوقن بها . ان كل شيء فى الكون ، وكل شيء فى باطنه هو يدعوه الى اكتناه المجهول ، الى الظفر بالمعلوم ، الى المعرفة . لقد اخذ يفترض ويقيم الدليل عليها ويحاول استنباط الحجج لاثباتها ، وهكذا بدأ الانسان يسبح فى طريق الفلسفة ، فى الوقت الذي شعر فيه بالحاجة الى الدين والى الانتقال من عالم الشهادة الى عالم الغيب .

وقف الانسان موقف المندهش الذي يريد اكتناه وسائل المعرفة لربط الحاضر بالغائب وليجعل من كل الظاهرات التي يراها عالما منسقا له روابطه ونواميسه ، ومعرفة هذه الروابط وتلك النواميس هي التي يهمه ان يعرفها وان يصل اليها عن طريق الفكر . انه لم يهتم بما يهتم به العلماء المختصون الذين يرغبون فى دراسة كل ناحية من نواحي الكون على حدة لمعرفة العناصر التي يتكون منها ، ولكنه اراد ان يعرف النظام العام الذي يندرج من مبدأ الى آخر لينبث فى كل انحاء العالم . انه يريد البحث فى الوجود المجرد من كل قيد لا ينظر كما ينظر العالم فى كونه طبيعيا أو غير طبيعي . لقد كان كالمهندس الذي يبحث عن المثلث من حيث انه مثلث بقطع النظر عن كونه من خشب او من حديد ، فالوجود يهمه من جهة الوجود بقطع النظر عن كونه طبيعة او مادة او ميولا . ولكن طريقه لمعرفة هذا الوجود المجرد هي التفكير انه يفترض ويحاول اثباتها انه كالعلماء فى ذلك . ولكنه يختلف عنهم بطريقة خاصة ان فروضه تقع وراء عالم الشعور ، لا تحدها التجارب الحية ، ولا تحيط بها الملاحظة ، بل لابد فيها من الاستنباط . لابد من الفكر ، واتخاذ المقدمات المادية الظاهرة دليلا على ان للكون صانعا وعلى ان ما فى الكون من نظام دقيق لا يمكن ان يقع صدفة . الفلسفة اذن معرفة ولكن طريقها الفكر ، ولكنه فكر من نوع خاص .

ان الفلسفة تحدد الموجود حقا ، تريد ان تعرف فى وقت واحد كنه المادة واصلها وسبب وجودها . تريد ان تفرق فى عناصر الوجود بين المبدأ الاول الذي تصدر عنه سائر الامدادات وبين الظواهر الطبيعية التي تصدر عن المبادىء الكونية العلياء . والفلسفة تبحث عن كنه العقل بقدر ما تبحث عن كنه المعقول وهي الى جانب ذلك تدرس صفات الموجود التي هي غير الوجود كالخير والشر والجمال والقبح ، لان العقل وحده الذي يستطيع الحكم عليها .

البحث عن الكون وعلته ، وعن العقل وكنهه وقدرته ، والبحث عن الخير والشر والجمال والقبح ، تلك هي آفاق الفلسفة التي اكتشفها الانسان الاول وما يزال يسبح في سجلاتها الى اليوم .

ان غاية الفلسفة هي التي اشار لها علي بن ابي طالب اذ قال : « رحم الله امرءا اعد لنفسه واستعد لزمنه ، وعلم من اين والى اين وفى اين ؟ أي عرف مركـــزه ، ومصدره واين ينتهي . وذلك ما يفرض عليه العمل بما يقتضيه مبدأه ومركـــزه ومنتهاه » .

فالانسان اذن اتخذ الفلسفة ليعرف منها الحقائق ويسلك بها طريق التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل . ان الفلسفة ليست هي الحقائق التي يصل اليها الانسان ولا النتائج التي يدركها ، ولكنها الطريق انها الفكر الحر واسلوب الدرس والاستقامة فى البحث .

قد يعترض علينا بما يقوله بعض المحدثين من ان تعريف الفلسفة بما عرفناها به ، قديم يعني الفلسفة القديمة التي كانت تضم فى احضانها كل العلوم . اما اليوم فان الفلسفة لم تعد كما كانت بل ان تركتها وزعت بين العلماء . ولم يبق للفيلسوف الا ان يحلل الالفاظ وينظم القضايا التي يقررها العلماء . ولكننا نجيب عن هـــذا بان التوضيح والتنظيم من شان اللفظ وامر الفيلسوف النظر والفكر لا اللفـــظ والتوضيح . واذا كانت العلوم قد استقلت عن الفلسفة فذلك ما ازال عن الفلسفة ثقلها التي كان يمنعها من السبح فى عالم الموجود كما تريد ، فلكل عالم أن يبحث فى موضوع اختصاصاته ، اما الفيلسوف فهو صاحب النظرة الشاملة التي تبحـــث الكون وما حوى ومن اين صدر وارتوى .

البرهـــــان : الفيلسوف يبحث عن الحقيقة ؟ يضع على كل شيء علامة الاستفهام ليكتشف من اين وما هو مركزه فى الكون ؟ ان طريقه ليست العرف ولا الاجماع ولا الوحي ، ولكنها العقل . والاسلوب الذي يستعمله الفيلسوف لاستخراج الحقيقة من العقل هو البرهان . لقد كان البرهان قياسا صوريا فى فلسفة ارسطو ومن بعده . والقياس الصوري هو استخراج نتيجة من مقدمتين او اكثر متـــى سلمنا بهما وجب التسليم بالنتيجة . فالقياس يذهب بنا من مقدمات معلومة الى حقيقة مجهولة ، الانسان مفكر ، وادريس مفكر فهو انسان . وقد اخذ على هـــذا البرهان كون مقدماته تحتاج الى اثبات ويقع التقرير فيها بين النتيجة والمقدمات.

ولذلك راى ديكارت ومن نحا نحوه ايثار الاستنباط الرياضي أي استنباط الحقيقة من البديهيات التي يجزم بها العقل لذاتها لا لدليل خارج يثبت صدقها ، كقولنا انا افكر اذن انا موجود فقد انتقل ذهني مباشرة ودون حاجة الى وساطة عمليات فكرية من مقدمة معلومة هي انا افكر الى حقيقة مجهولة هي انا موجود .

الثقة بالعقل : ان الثقة بالعقل هي الخلاصة التي وصلت اليها الفلسفة طيلة العصر الذي يفصل بين طالبين وبين ديكارت . وقد جعلت من مبادئها الاساسية الاعتماد على العقل فى فهم الوجود واثقة من النتائج التي يخلص بنا اليها. ولقد كانت هذه النتيجة ثمرة صراع قوي بداه طالبين ضد التقاليد والعقائد التي كانت سائدة فى عصره ، والتي تجعل الدين وحده الوسيلة لمعرفة حقائق الكون ، وهي اولى المعارك التي قامت بين الدين والتقاليد من ناحية وبين العلم والفلسفة من جهة اخرى ومع ان السفسطائية حاولت التشكيك فى قيمة العقل ، فان اعتناق اوروبا للديانة المسيحية هي التي وضعت حدا لهذه النهضة العقلية التي دشنها طالبين وقوى سقراط ، وافلاطون مركزها فى عهدهما . فقد اقتنعت النصرانية بان الدين وحده الذي يستطيع ان يزودنا بالحقائق العلمية والنظرية . فامتزج العلم بالدين وحيل بينه وبين العقل اذ اصبح الدين فوق العقل والفلسفة كفرا والحادا .

ولكن عصر النهضة جدد المعركة وكانت النتيجة الاعتراف بقدرة العقل وترك المجال للفلاسفة ، وقامت معركة اخرى هي هل للانسان الحق فى ان يفكر بحرية ام لا . وانتصر الفكر الحر واصبح مبدأ تؤيده وثيقة حقوق الانسان ودساتير الشعوب

ان ثقة فلاسفة العصور الوسطى الاوربيين بالعقل لاحد لها ، ولم يكن الفلاسفة الاوربيون يزيدون على ان يكتشفوا ميزانا او مقياسا جديدين وهم واثقون بانهم واصلون لنفس النتائج التي وصل اليها العقل ولكن لوك ومن بعده الى هيوم نادى بالناس انهم مخدوعون فيما يعتقدون معرفته من قضايا حية وعلمية . ثم انصرف كانت الى دراسة مسألة المعرفة وتوصل بدراسته الى اثبات صحة العلوم الرياضية منكرا صحة ما وراء الطبيعة ، وقد التقى كانت بالغزالي الفيلسوف العربي الذي اعترف بنجاح العقل فى الوصول الى الحقائق العلمية والرياضية ولكنه لم يصل الى حل لغز الوجود ومعرفة ما وراء الطبيعة . ولكن الغزالي اكتشف حقيقة اخرى ليست نتيجة التجربة ولا نتيجة العقل انها نتيجة الادراك المباشر عن طريق التصوف ـ كما سنبينه من بعد ـ .

لقد نشأ فى الفلاسفة المحدثين من اعتبروا التجربة الحية هي المنهاج الصحيح للعلم وللفلسفة ، وكانوا يقابلون باستهجان كل من يدعو الى الادراك المباشر. بل حتى من يقف عند المنهج الاستنباطي انهم وثقوا كل الثقة فى الاستقراء والمشاهدة وكفروا بكل ما عداهما ، ولم يقبلوا ابدا القول بامكان نقل هذه المشاهدة الى معرفة ما وراء الطبيعة وقد كان بيكن اول من وضع المنهاج التجريبي الجديد كما كان الغزالي وكونت اول من ابتكر اسلوب الادراك المباشر . والحقيقة ان الصراع الذي شاهدته اوربا بين العلم والدين ، لم يكن فى واقع الامر الا صراعا بين طريقتين للمعرفة احداهما تعتمد على التجربة الحية والاخرى تعتمد على المشاهدة المباشرة . وقد اخطأ رجال الكنيسة بتكييفهما الجدل على صورة صراع بين الدين وبين العلم مع ان العلم لا يناقض الدين كما ان له كامل الحق فى الاستقلال عن الدين .

الجدلية التاريخية : ولكن تطورا فلسفيا وقع بنشوء ماركس والجدليين الماديين . وتقوم نظرية ماركس الفلسفية وهي التي تعنينا هنا ، على المادية التاريخية الجدلية كما قررها نيجل . وعلى الشيوعية الالحادية التي هي نتيجتها ، ومبدأ التاريخية الجدلية ان المادة هي كل الموجود . وان مظاهر الوجود على اختلافها نتيجة تطور متصل للقوى المادية ، غير ان ماركس قليل العناية بدراسة المراتب العليا ، وهو يوجه همه الى دراسة التاريخ الانساني ومن هنا جاء وصف مذهبه بالمادية التاريخية . فعنده ان نمو الحياة الانسانية فردية او اجتماعية يتوقف كله على الظروف المالية والاقتصادية ، وان درجة الحضارة تقاس بدرجة الثروة الزراعية والصناعية ، وان نوع الانتاج فى الحياة المادية شرط تطور الحياة الاجتماعية والسياسية والعقلية على العموم فليس وجدان الناس هو الذي يعين وجودهم ، وانما هو وجودهم الاجتماعي الذي يعين وجدانهم . والحياة الاقتصادية تحقق قانون الصيرورة باوقاته الثلاثة التي هي القضية ونقيضها والمركب منهما ، وهذه هي المادية الجدلية ومظهرها الاجتماعي الراهن تنازع الطبقات ، ويعرض ماركس الدليل على هذه النظرية بدراسة الحياة الاقتصادية على ما كانت فى ايامه (1) .

على ان هنالك شرحا ءاخر لنظرية ماركس الفلسفية يقوم على ان مظاهر الحياة كلها عبر التاريخ ليست الا مادة بخسة فى جوهرها وحقيقتها . وهذا الشرح يذكره اعداء الماركسية ويرفضه انصارها . والفرق بين الطريقتين ان اصدقاء ماركس يعتبرونه عادا الوقائع التاريخية كلها حضارية او خلقية انما كانت سببا وطريقا لفائدة المادة المحسوسة . اما اعداؤه فيفسرون نظريته على ان الوقائع التاريخية كلها ليست الا المادة حقيقة وذاتا .

ان هذه النظرية على ماديتها والحادها تجد مركزها فى الفلسفة من حيث انها تحاول ايجاد رابطة واحدة للوجود وللعقل وللقيم . وهي مع كفرها تكون نوعا مما وراء الطبيعة يستند الى الاستقراء والى التجربة ، ويومن بحتمية لا تتحول .

ولكن الماركسية وفروعها ليست فى الواقع الا محاولة اخيرة وليست ءاخرة لنقل الفلسفة الى خدمة المجتمع . وذلك ما حاوله قدماء الفلاسفة من عهد افلاطون وارسطو الذين اداهما ايمانهما بوجود العقل الى الايمان بالقيم الروحية من علم وجمال وخير ، والايمان بالعقل يحدث اثرا غير الاثر الذي يحدثه الجحود به ؛ بينما لا يشعر المنكرون للعقل بغير الحياة المادية الطبيعية اذا بالمومنين بالعقل يرون ان الاهداف العليا هي التي يرمي اليها العقل وهي الحق والحب والخير والجمال .

والخلاصة ان الفلسفة من احسن الطرق للتربية ولتكوين المجتمع الصالح القائم على عقيدة وعلى منهج وغاية ، ذلك ما اتفق عليه الفلاسفة المومنون بالعقل والمومنون بالمادة على السواء .

التتمة فى العدد المقبل

---

1) يوسف كرم ـ تاريخ الفلسفة ـ ص 382 ج 1

دور الشباب المعنوي

بقلم الدكتور المهدي بنعبود

محاضرة القيت بمدينة الجديدة بدعــوة من جمعية الاتصالات الدولية

تعريب : عبد اللطيف خالص



مقـــدمـــة

من المتفق عليه فى هذه الايام ان الشباب يلعب دورا اوليا او ان عليه ان يلعب هذا الدور الاساسي على الاقل فى الحياة الاجتماعية لان الشباب يملـك وحده فضيلة الحرية فى اجلى معانيها واكمل مجاليها ولانه متوفر دون غيره من طبقات الامة على مميز يقظ حي لا تفسده محبة للمال ولا تضيره رغبة فى التمكن من الحكم .

والشباب يستجيب لنداءات حماسه ويعمل وهو يتطور بنفسه كقوة بناءة لا تؤثر فيها مطامع شخصية ولا مطامع فردية .

وهل يتم شيء جليل فى الدنيا بدون حماس وتضحية ؟

واذا راينا بعض الشباب من الذكور والاناث مترددين أو متقاعسين ولاحظنا ان بعض الناس ممن تقدم سنهم ممتلئين نشاطا وحيوية ويقظة فان مرجع ذلك اولا وقبل كل شيء الى وجود شيخوخة سابقة لاوانها وشباب دائم متواصل . ذلك أن مفعول السن لا يعتبر الا عنصرا ثانويا . واذا كانت القيمة لا تظهر بعدد السنين والاعوام فان الروح الرجعية تتجلى فى بعض الاحيان فى أوائل العمـــر وعنفوان الشباب. لهذا فالشباب قبل كل شيء كالثقافة حالة نفسية اذا لوحظ عن قرب تمثل كالحيوية المبتكرة النزيهة والنشاط المبتدع البريء الذي يسيطر فى آن واحد على الحاضر والمستقبل .

ان دور الشباب فى الميدانين الثقافي والحضاري يقضي عليه بان ينفخ روحا معنوية أي ايديدليوجية فى مرحلة التشييد والبناء التي تاتي بعد مرحلة التحرير السياسي فى أي قطر من الاقطار . وكل من ذكر ايديولوجية ما فهو يريد ان يذكر مبادىء اساسية لمذهب نظري وعملي . وبما أن الشباب يعتبر عنصر التطـور المعنوي والاخلاقي والاقتصادي فى جميع الامم اثناء مرحلتي التشييد والتحرير فان الدور الاساسي للاجيال الفتية فى ايامنا هو دور التوجيه المذهبي للحيلولة دون الوقوع فى الفراغ المذهبي الذي يظهر يوما عن يوم فى صفوف الطبقات الواعية من الشباب .

الفـراغ المـذهبـي

ان الفراغ المذهبي هو المظاهر التي تميز الضمير المعاصر عند الانسان الذي يجد نفسه مجردا من الايمان والعقيدة منغمرا فى معركة قاسية دائمة مع العناصر المظلمة العاتية : الخبز والخصام والخوف من الغد – ويمكن ان نعرف هذا الفراغ بأنه المعارضة الجاهلة وغير المبررة ضد الطبيعة الفطرية عند الانسان – وبعبارة أخرى فان الانسان كل مادي وروحي يرنو دائما الى الكمال والسعادة ، وكلما تعرضت كرامته وحاسته الادراكية للجوع والمرض والجهل والاعتداء على حريته وفقدان العقيدة فى نظام العالم فان ضميره المأخوذ بعد هذا الانتقاص الذي أصاب حالته يقدمه كانسان مهضوم الحق مصاب اعتدى عليه استغلال الانحراف وان حياته ومماته فقدا قيمتهما ومدلولهما فى عالم اصبح هو بنفسه من جراء ذلك دون جدوى . وهكذا يتكون فى شباب العالم عموما وشباب بعض الاقطار المتخلفة خصوصا عقلية منهارة متشبعة بروح الهزيمة يحدوها الربح والزينة والرشوة والكماليات .

وبالفعل فان هذه الطبقة من الشباب التي تعيش بدون مثل ولا تومن بأي عقيدة تريد أن تغتنم الحياة دون اعتبار للقوانين ولا احترام لقواعد السلوك الجاري بها العمل – اضف الى هذا ان تاثير آداب بعض الدول السائرة نحو الانهيار والشيخوخة تعجل بانتشار هذه الحالة فى الاقطار المتخلفة فى أرجاء كل من افريقيا وآسيا واميريكا اللاتينية .

هذه آثار الفراغ المذهبي فى نفوس الشباب وما يتفرع عنها من عواقب لا تخفى خطورتها . فما هي الاسباب التي ادت بنا الى هذا الفراغ المذهبي .

ان دواعي هذا الفراغ متعددة واسبابه كثيرة يتلخص بعضها فى النقط الاتيـة :

أولا – حالة الانهيار التي كانت عليها الدول المتخلفة والتي تضاعفت بالانهيار الذي أخذت تسير اليه بعض الدول العظمى التي تسربت الشيخوخة الى شرايينها والتي تؤثر تأثيرا سيئا ضارا بسلوكها على شباب الاقطار النامية . كما ان العلاقات القديمة التي كانت قائمة بين الدول الكبرى الحاكمة وبين الاقطار

النامية المحكومة ــ وهي علاقات السادة مع العبيد ــ لا زالت مستمرة في الميدان الثقافي ومن خلال الانتاج الادبي الشيء الذي ينفخ في نفوس الشباب بالبلدان النامية روح الضجر والخوف ويغرس في قلوبهم العجز والاستحالة والتمتع بمفاتن الدنيا ويطبعهم بطابع تام بسيط يجعلهم ينظرون الى الحياة نظرة حسرة.

ثانيا ــ عدم وجود اي توازن بين الطبقات الاجتماعية في الدول الكبرى يدفع ببعض الشباب الى التساؤل : هل العالم بني حقيقة على اسس ثابتة تدعمها قوانين طبيعية واخلاقية روحية ام ان الذي يسير العالم هو القضاء الحاتم الذي يدفع الانسان الى الكفاح الاعمى في سبيل الحياة وتؤهل العناصر المرنة المراوغة الى ما تريد دون شفقة ولا رحمة ولا عدل وخارج نطاق فكرة الحرية التي تفقد من جراء ذلك كل مدلول .

ثالثا ــ الاتجاه العلمي الذي أخذ ينتشر في القرنين التاسع عشر والعشرين والذي يعتبر المصدر الاول لمعرفة الحقيقة قد ضيق الخناق على هذه الحقيقة : فالعلوم لا يمكنها أن ترادف المعرفة المطلقة ، والعلم هو مجموع المدارك الثقافية النظرية منها والتطبيقية ذات طابع نسبي أو تطوري . والعلم ليس شيئا غير الايضاح والتجربة . والعلم يقف موقف الحياد ازاء معرفة الغيب . فالقنبلة الذرية هي شعار العلم ونتاجه ولكن استعمالها يرجع بكيفية خاصة الى حكم الضمير الذي لن يكون له مدلول الا على اساس الاخلاق .

ثم ان الاتجاه العلمي كان أصل الايجابية ومصدر قانون الحالات الثلاث التي جاء بها أو جوست كونط والتي تصرف فيها ماركس نفسه حسب ميوله وهواه ونجد هنا كذلك الانسان ممزقا في النزاع بين المدلول الاخلاقي والوجود العلمي .

فهل يعيش المرء ليأكل ويحارب ويتألم ويموت ؟ أم أن عقله وقلبه مليئان بالحياة والادراك والجمال في عالم منظم قياسي رغم الآلام ومصاعب الحياة ؟ ان هذه الاسئلة ستظل موضوعة ما دام لم يوجد مذهب يضيئه العقل لان هذا المذهب هو الكفيل وحده بالاجابة عنها .

رابعا ــ ويرجع الفراغ المذهبي بعد هذه العوامل الى روح التقليد التي تتقمص بعض الشباب الذين ما زالوا لم يستطيعوا الشعور بقيمة الاستقلال الفكري أو المعنوي . وبما أن علاقات السيد والمسود تبقى قائمة الذات في الميدان الثقافي فان حب التقليد يزين الى بعض الدول الناشئة المواقف الفكرية المنهارة الموجودة بالدول العظمى السائرة في طريق الهرم . بينما المصلحة العليا تقتضي أن تدخل الدول الناشئة في مرحلة النهضة الوطنية التي يتعين أن تشمل ميادين الاقتصاد والاجتماع والثقافة والسياسة .

خامسا ــ وبالاضافة الى هذا فان الاتجاهات العلمية وفكرة التمتع الهرمة قد جعلتا الانسان موزعا بين شطرين : شطر يمثل روحانية مهانة محتقرة وشطر

يمثل مادية أفرغت فيها جميع المثل العليا وأعطت لها المرتبة السامية والدرجة الاولى ، وقد جعل هذا التقسيم من الفرد البشري مجموعة مصطنعة ادت به الى اداء أخطائه بثمن فاحش يتجلى فى الارتباك المعنوي والحيرة الاخلاقية كما يظهر فى التناقضات التي تبدو فى علاقات البشر والنزاعات الفردية والوطنية والدولية . تلك هي الجزية التي يؤدي اليها الفراغ المذهبيهذا الفراغ الذي يعتبر بحق النتيجة المنطقية لهذا الانقسام الذي يشوه حقيقة الانسان ويمسخ طبيعته .

ان دور الشباب هو سد هذا الفراغ . ولكن كيف القيام بهذا العمل ؟

قبل الاجابة على هذا السؤال نود ان نلفت النظر الىضرورة عدم الخلطبينالمذهبية والتعليم . فاعظم المصائب واكبر الويلات التي منيت بها الطبقات الشعبية أتتها من بعض المثقفين الحاصلين على بعض الشهادات الكبرى والضالين بسبب الفراغ المذهبي الذي يعمي لهم البصائر ويفسد لهم الضمائر . فالنكبات الاجتماعية التي أصابت بعض البلدان فى أميريكا اللاتينية والشرق الاوسط وآسيا وافريقيا ترجع الى هؤلاء المثقفين الذين أعماهم الفراغ المذهبي وأضلهم عدم تمسكهم بأية عقيدة ترسم لهم الطريق وتضع لهم الخطط .

المذهب خط اساسي للفكرة التي تسمح بفضل العقيدة والمعرفة القضاء على جميع الصعوبات العملية . والمذهب هو الدعامة الاولى للفلسفة النظرية والنشاط العملي عند الاشخاص والجماعات . ولا يمكن أن يتم بدونه أي عمل دائم متواصل يتعلق بالخلق والابتكار فى النظام والاستقرار .

فقد تبذل محاولات لسد هذا الفراغ بالطرق المرتجلة ولكن من الصعب الحيلولة دون وقوع أزمات ترجع الى التناقضات والظلم والارتجال كما يقع فى أميريكا اللاتينية حيث يعطينا تراجع التاريخ مثالا مدهشا .

لقد ابتدأت جميع التقلبات والتحولات التي عرفتها الاجهزة فى العالم من فلسفة بسيطة ولكنها كانت فلسفة ثابتة الاقدام راسية الاركان . وقد لاحظ بعض الناس فى موضوع المساعدة الاميريكية أن الدولة الاسلامية فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم . قامت فى صحراء قاحلة ووسط أمة فقيرة جاهلة منقسمة على نفسها كما لاحظ أن هذه الدولة الاسلامية نظمت بقوة وحيوية جعلتها تشمل بقعة واسعة من المعمور وأن هذا التنظيم تم فى فترة وجيزة ودون الاحتياج الى مساعدة أميريكية .

وان دل هذا الكلام على شيء فانما يدل على أن دور العقيدة فى بناء الامم ليس حاسما فحسب ولكنه العامل الخلاق قبل كل شيء .

ولنا فى تاريخ بلادنا الحديث خير مثال نستدل به فى هذا المقام . فقد استطاعت الحركة الوطنية أن توحد صفوف الشعب المغربي وتحطم كيان الاحتلال الاجنبي بفضل تضحية غالبية المواطنين وكان أس هذه التضحية العقيدة

الاسلامية . وكانت فكرة الحرية والدفاع المشروع تفعل فى نفوس المواطنين فعل الكهرباء كما كان الامل فى تحقيق الاستقلال المنتظر يلهب الحماس ويقوي العزائم ويذكي جذوة الفداء والتضحية .

وكانت هذه التضحية مبنية على فكرة الاستشهاد فى سبيل الله الـــذي اشترى من المومنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .

ان الاهمية التاريخية للمذهب والعقيدة تتجلى بوضوح فى هذا النصـــف الثاني من القرن العشرين فبقدر ما تصغر حدود الكرة الارضية بواسطة المواصلات ووحدة الحياة اليومية بقدر ما تفرض ضرورة توحيد العالم فى أقرب الآجـــال . وقد يؤول هذا كاحدى العواقب المنطقية لحركة التاريخ العالمي .

وبالفعل فان عصرنا يمتاز بتشكيل مجموعات كبرى من الدول وبـــروز كتلات مهمة ككتلة الاحرار وكتلة الاشتراكيين ، وان مواجهة هاتين الكتلتيــن واشتباكهما يؤديان الى مشكلة حيوية هي غاية وجودهما واذا ما اعتبرنا تنافس الكتلتين فسيبدو لنا ان العراك القائم بينهما يرجع فى اول وهلة الى الجانــب الاقتصادي . ولكن الظاهر من تأويلات انصار الكتلتين ان هذا الجانب غير كاف لتفسير السبب الاصلي لمعارضتهما . فمن أين ياتي هذا الخلاف اذن ؟

ان الانسان يلجأ فى تأويل خلاف هاتين الكتلتين الى اسباب فلسفية لا تعتم أن تصبح عقائدية اذا اعتبرنا الفرق الموجود والتطاحن القائم بينهما . فالتوجيــه الحالي للتاريخ يبين لنا ، اذن ، انه لا يوجد مدلول لاي نشاط انساني الا اذا كان قائما على عقيدة .

ويظهر لنا أكثر من ذلك وهو أن تكوين قوة سياسية واقتصادية هو نتيجة لفكرة حرة كما هو الشأن بالنسبة للولايات المتحدة الاميريكية واوربا الغربية او لفكرة ماركسية كما هو الحال بالنسبة للاتحاد السوفياتي فيما قبل والصيــن الشعبية فى يومنا الحاضر .

وقد اصبحت فكرة العالم نفسها تخضع لهذه الحقيقة حيث أضحى العالم كله موضوعا فى اطار عقيدة تكتسي تارة صبغة تطاحن ثنائي فلسفي وتارة اخرى صبغة فردية مادية .

وليس هذا الامر بغريب علينا لان توحيد العالم يتطلب حصر المذاهب المختلفة والعقائد المتعددة فى قالب مذهب واحد . وهكذا اصبح يتضح يوما بعد يوم ميل الوعي المعاصر . فقد حاول عدد من الملاحظين تفسير هذا الميل . وقد وضع احد هؤلاء وهو هيرمان كيبير لينج الخطوط الكبرى لهذا الاتجاه بمجرد ما وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها . وهذه فقرات من كتاب له تحت عنوان ((العالم الذي يولد)) الذي يرجع تاريخ نقله الى اللغة الفرنسية الى سنة 1927 :

((ان تاريخ الانسانية لا يزيد عن كونه بدأ وجوده من الآن لانه لم يكن من الممكن وجود انسانية فى الحقيقة والواقع قبل ان تنتصر ارادة التواصل والترابط والتواطؤ على ارادة الانعزال والانفصال وحتى صارت الوحدات العنصرية والوطنية تتراجع وتضمحل أمام الوحدة الحقيقية التي يرضاها الجنس البشري ويتجلى هذا قبل كل شيء (وكما هو الامر فى الفكرة التي تسبق الحركة) فى الخطوات الموفقة الباهرة التي حققتها المذاهب العالمية . ولكن هذا يتجلى أيضا فى الواقع السياسي . فنحن نعيش فى عهد منظمات جماعية لم تعرف الوجود قبل اليوم . وتدبروا ان هذه المنظمات لم تقم كما قامت الامبراطوريات التي تلفظ انفاسها الاخيرة فى يومنا على اساس الظلم والقوة ولكنها تأسست على دعائم ثابتة من العواطف المشتركة الشيء الذي يدل على صدق ما قررناه .

واول مثال ناخذه عن هذه الجمعيات هو منظمة الوفاق ، فوحدة العواطف وحدها هي التي جعلت من الدول الغربية كتلة متراصة لمواجهة عنصر اجنبي .

وقد انحلت هذه المنظمة بطبيعة الحال ، وبعد انتهاء الحرب لانها أنشئت فى ظروف خاصة وكانت تحتوي على عدد من العناصر الدخيلة ولكنها لم تنحل الا لتترك المجال لمنظمة اخرى تناسب ظروفا دائمة وعادية . وبالفعل فمنذ اجتماع فيرساي بدات تتكون فى العالم منظمات عديدة فى اشكال لم تؤكد ولم تعرف لانها ما زالت غير قائمة حتى الآن . واكثر هذه المنظمات تقدما مجموعة العالم الانجلو ساكسوني التي تحوم حول مركزين هما لندرة ونيويورك ، تليها فى الرتبة منظمة العالم الاسلامي التي ما زالت حدودها لم تعرف لانها منقسمة على نفسها من الناحية السياسية كما ان مركزها ضعيف خارج ترابها ولكنها مع ذلك وكر لنشاط هائل وحيوية عظيمة . اما ثالثة هذه المجموعات واهمها فهي المنظمة التي يوجد مركزها فى الاتحاد السوفياتي)) . انتهى كلام كيبيير لينج

يتبع

ان الانسانية تحتاج اليوم إلى ثلاثة أمور :
- تاويل الكون تاويلا روحيا
- تحرير الفرد
- وضع مبادىء أساسية ذات أهمية عالمية توجه تطور المجتمع الانساني على أساس روحي .

فعلى المسلم اليوم أن يقدر موقفه وأن يعيد بناء حياته الاجتماعية على ضوء المباديء النهائية وأن يستنبط من أهداف الاسلام التي لم تتكشف بعد الا تكشفا جزئيا تلك الديموقراطية الروحية التي هي منتهى الاسلام ومقصده .

(الشاعر الفيلسوف محمد اقبال)

الدراسات الاسلامية

للكاتب الاستاذ : عبد الكريم غلاب



الاسلام دين بسيط لا تعقيد فيه ولا غموض يتصل بالقلب فيطلب منه الايمان بالله وبوحيه ورسله ، ويطلب منه التعبير عن هذا الايمان بفروض بسيطة يؤديها المؤمن كل يوم أو كل سنة . وبذلك فقط يدخل المؤمن فى صفوف المسلمين ويعتبر من الزمرة الاسلامية التي تتضمن للاسلام الاستمرار فى أداء رسالته وتمده بدم جديد ومسلم جديد .

غير ان الاسلام الذي سجل عقيدته فى القرآن وأوحى به الله الى محمد عليه السلام ، ابرز جانبا آخر له أهميته الكبرى فى التاريخ الانساني ، وهو نظرته الى الوجود والى الانسان والى تصرفات الانسان وأعماله والى تشريع الحياة وقانون السلوك ، والى الله خالق الوجود والانسان ، والى العدل الالهي الممثل فى الجزاء والمجازاة على شر يرتكبه الانسان أو خير يتقدم به .

وهذا اجماع الفلسفة الانسانية سجلها القرآن وأعطى رأي الاسلام فيها ؛ وبسط لمعقداتها حلولا اجتماعية ونظرية وانسانية ، وحلل كل جوانب هذه الفلسفة بأسلوبه المعجز الذي يستمد اعجازه من البيان العربي ، ويبسط نظرياته فى قالب التقرير المنطقي تارة وفى قالب القصة والحكاية تارة أخرى ، وفى قالب المناقشة والمحاجة والمناظرة تارة ثالثة ، وفى قوالب أخرى ابتدعها القرآن فكانت احدى آيات اعجازه الذي بهر العرب ، وهم خبراء البيان العربي ، قبل ان يبهر غيرهم من الذين لم يألفوا الاساليب العربية .

هذه الفلسفة القرآنية التي أصبحت من صميم الاسلام قد لا يحتاج اليها المؤمن البسيط العادي الذي لا يتطلب منه الاسلام غير ايمان كايمان العجائز . ولكنها فلسفة تعبر عن حقيقة الاسلام ونظرته الشمولية الى الانسان والكون وخالق الانسان والكون .

ونحن فى عصر الفكر وعصر الدرس وعصر الشك كذلك . التقدم العلمي والحضاري فتح امام العقول نوافذ البحث الفلسفي ، ولتفسير الاشياء تفسيرا يستند الى العقل والمنطق والحجة .

وامام العالم مشاكل انسانية واجتماعية وعقلية فى حاجة الى التفسير والاهتداء ، وهي تواجه الدين بشيء من التحدي وبشيء من التنكر ، واعل السر فى ان الاسلام لم يقتصر على مظهره البسيط الساذج ، وابدع هذه الفلسفة القرآنية السر هو مواجهة هذه المشاكل على ضوء الحلول التي وضعها وعدم تهرب الدين من كل ما يفكر فيه العقل ومن كل ما يواجه المجتمع ومن كل ما يعترض الانسان من مشاكل . كل ذلك يجد حاوله او ما يقارب هذه الحلول فى القرآن ، ويجد الاصل الانساني للمشكلة فى نصوص الكتاب المبين .

ونحن كذلك امام موجة من الشك فى اهمية الدين وفى صلاحيته وفي قدرته على الانسجام مع الحياة العصرية . وهي موجة قوية طاغية ، استطاعت أن تجد لها اثرها فى المجتمعات المادية ، وفى الفلسفة الاجتماعية والاقتصادية التي تسير عليها كثير من الدول الكبرى ، واتخذ هدم الدين طريقة لانتصار المادية ، ولتجنيد الانسان – بعد أن تعرى من كل لبوس ديني وايماني – فى سبيل نصر المادية والسير فى طريق عبادة الدولة وخدمة المذهب والتسخير للقادة .

والقرآن الذي لم يترك الاسلام دينا بسيطا وخرج به من سذاجة مظهره العقائدي الى متانة مظهره الفلسفي والاجتماعي يصمد – دون شك – لمواجهة المشاكل من جهة ، ومواجهة عاصفة الشك من جهة اخرى .

وهذه هي المسؤولية الملقاة على المفكرين فى الشؤون الاسلامية والدارسين للاسلام ولقرآنه .

والدارسون الاسلاميون كانوا حتى الآن امام تيارين : تيار الوعظ والارشاد والتخويف من النار والعقاب والاغراء بالجنة والمجازاة والتعظيم لشأن الاسلام ولعظمة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وتيار الدراسات المنهجية للتاريخ الاسلامي وللتشريع الاسلامي وللفلسفة الاسلامية . ومن هذا الباب – أو ما يقاربه – الدراسات المنهجية أو شبه المنهجية لقدرة القرآن على استيعاب جميع العلوم والاجرام والفضاء والذرة والميكروب وكل ما يتصل بالعلوم الطبيعية والحيوية من القرآن .

والتياران معا وجدا روادهما وانصارهما من العلماء والدراسين ومن الكتب والمجلات والصحف ، والقسم الاول من التيار الثاني وجد كثيرا من علماء الاستشراق الذين كتبوا فى تاريخ الاسلام والفلسفة الاسلامية والدراسات الفكرية الاسلامية على العموم .

ولكن ليس معنى هذا أن هذه الدراسات مهما يكن التيار الذي تسير فى طريقه قد استنفذت اغراضها ، ولم يبق فى موضوع الاسلاميات مجال لبحث باحث

أو دراسة دارس ، فان التقدم الحضاري والعلمي يتطلب من المسلمين وعلمائهم والباحثين منهم قبل كل دراسة هو تحديد الهدف والقصد السوي للوصول اليه .

واعتقد ان المجتمعات الاسلامية على العموم والمجتمع المغربي على الاخص فى اشد الحاجة الى دراسات من نوع جديد لا تستهدف الدراسات الاكاديمية الفلسفية والاستشراقية ، ولا تستهدف الوعظ والارشاد والترغيب والترهيب، ولا تستهدف محاولة ابراز العلميات والطبيعيات والكيميائيات فى القرآن ، ولكن تستهدف ابراز حقيقة الاسلام فى عقيدته الاصلية ودفع الشبهات عنه ، وتوضيح الحلول التي يقترحها للمشكلات الانسانية والاجتماعية ، وبيان سعة الصدر التي يتسم بها الاسلام ازاء المشاكل الاقتصادية المعقدة التي اصبحت طابع العالم الحديث ، والى اي حد لا يتنكر الاسلام لكثير من الحلول التي ابتدعتها التطورات الاقتصادية .

ان الدراسات المنهجية الاكاديمية تسير فى طريقها ، ولها رجال من العلماء توجههم الجامعات ، وعملهم يخدم الاسلام من جانبه العلمي والتاريخي والفلسفي، ولكنه يقف عند ذلك الحد ، ولا يؤدي المهمة التي نحن فى أمس الحاجة اليها . وأساليب الوعظ والارشاد اذا كانت تفيد فى بعض المجتمعات البدائية فهي لا تفيد جمهرة المثقفين وانصاف المثقفين ، واذا كانت تنفع فى المساجد ومنابر خطب الجمعة ، فانها لا تنفع فى الصحف والمجلات والكتب التي نفترض أن المثقفين وانصاف المثقفين هم الذين يقراونها . أما الاتجاه نحو اظهار معجزات القرآن عن طريق ((اكراهه)) على التحدث فى العلم والتنبؤ بمستقبل الاختراعات العلمية ، فأعتقد ان فى ذلك اساءة القرآن اكثر مما فيه من تعظيم . ذلك أن القرآن ليس كتاب علم ، وليس فيه ما يفيد انه كتاب علميات الطب والطبيعة والفلك والكيمياء ولا يضيره انه ليس كتاب علم ، فلم يبعث الله محمدا ليعلم الناس الطبيعة والفلك والطب وغيرها من علوم الدنيا ، وانما بعثه هاديا ومرشدا ، وكان القرآن الذي بين يديه كتاب هداية وارشاد للعقيدة والسلوك وتنظيم العلاقات الانسانية التي تبدأ بالاسرة وتنتهي بالمجتمع الكامل فى الامة الكاملة ولهذا فكل اخراج له عن طبيعته انما هو اكراه له على معالجة موضوعات لم تكن قط مما قصد اليها أو اوحى به من اجلها . وخير للباحثين فى هذا الميدان الا يجعلوا من القرآن موضوع تندر بين الذين لا تقبل عقولهم هذه الابحاث المفتعلة .

لم يبق اذن الا الاتجاه الصحيح للدراسات التي نريدها وهو توضيح حقيقة الاسلام والحلول التي يعطيها للمشكلات الاجتماعية والانسانية .

هذا هو الاسلوب الذي نقترحه والذي نرجو ان تسير فى طريقه هذه المجلة الفتية بفضل النخبة المثقفة التي تلتف حولها من كتابها وقرائها وموجهيها راجين لها التوفيق والسداد فى المهمة السامية التي اضطلعت بها .

عبد الكريم غلاب

من رحاب الله

مزيداً من النور

للاستاذ : ابراهيم محمد نجا

(يا الهي .. يا نور النور ، ساظل طول أيامي أدعوك : مزيدا من النور .. مزيدا من النور ، تتحول به ظلمتي الى نور، يعيدني الى رحابك فى عالم النور) .

مـزيـدا مـن النـور يا خـالقـي ... فقـد جـن ليلـي بفجـر الضيـاء
مزيـدا من النـور يهـدي خطـاي ... الـى حيث نبـع الهـدى والصفـاء
مزيـدا مـن النـور فى ظلمتـي ... ليمحـو فجـري ظـلام المسـاء
مزيـدا مـن النـور يسعـد قلبـي ... بمـا يسعـد النبـع ركب الظمـاء
ظمئت اليـه بروحـي التـي ... تـرى النـور نبعـا سخي العطـاء
مزيـدا مـن النـور ، فالنـور حب ... وبالحـب يشـرق ليـل الخفـاء
وبالحب القـى البعيـد القـريـب ... ومـا أروع الوصـل يـوم اللقـاء !
وبالحـب أشعـر أنـي فنيـت ... فنلـت الخلـود بهـذا الفنـاء
أنـا عاشـق النـور مثل الفـراش ... وفى النـور القـى خلـود البقـاء

* * *

مزيـدا مـن النـور علي أعـود ... الـى عالمي فى رحـاب السمـاء
فأحيـا كمـا كنـت أحيـا هنـاك ... حيـاة الصفـاء ، حيـاة النقـاء
أغنـي ، وأسمـع غيـري يغنـي ... فيمتـد عمـري بسحـر الغنـاء
وأرنـو الـى اللـه فى باطنـي ... فتأخـذني هـزة وانتشـاء

قضيت زمانا بهذا المكان ومر كحلم فريد الرواء
رأيت الحياة على ضفتيه ربيعا يبوح بسر النماء
ولما صحوت تولى الربيع وجاء الخريف ، وجاء الشتاء
وألفيتني هاهنا في التراب أسير كمن تاه بين العراء
اجاهد وحدي ظلام الحياة بروح تضيء كنجم أضاء
وأمشي أجر قيود الوهاد لأبلغ يوما قباب العلاء
وقد يغلق اليأس باب النجاة فأفتح في القلب باب الرجاء
اذا كان جسمي يخوض الثرى فروحي تحلق بين الفضاء
وان حجب النور عني غطاء فعما قريب أزيح الغطاء
وعما قريب ستلبس روحي رداء من النور جم البهاء
وتنزع عنها الرداء الذي أعد لها من تراب وماء

* * *

فيارب يا نور هذا الوجود ويا خير من يستجيب الدعاء
مزيدا من النور يهدي خطاي الى حيث نبع الهدى والصفاء
مزيدا من النور على اعود الى عالمي فى رحاب السماء
اذا كان دائي ظلام الحياة فنورك يارب خير الدواء

عن : « مجلة الازهر »

قوة الايمان

بقلم الاستاذ محمد بلبشير
مدير التعليم العالي بوزارة التربية الوطنية



الايمان نفحة ربانية ترفع الانسان الى الاجواء السامية .

الايمان روح علوية تعلو بالانسان عن الحيوانية وعن مادية الحياة وشهواتها .

الايمان قوة دافعــة يستصغر الانسان بــها الصعاب ويستضعف الشدائد .

الايمان طهر للذات الانسانية تتطهر به مــن قذرات الدنيا وتطمح الى رضى ربها .

الايمان يخلق فى نفس الانسان استقرارا واستقامة ، ينزع منها الشك الفتاك، ويغمر قلب الانسان وراحة وسعادة للمومن فى نفسه قوة تهديه ، يهتدي بهديها ، ومحرك ذاتي يقوده الى شاطىء النجاة ، شاطىء الخلاص الابدي الذي لا يمكن ان يقف فى طريقه حاجز لان قوته فوق كل القوى .

ان الايمان قوة خلاقة تدفع بالانسان للبحث عن الوسائل الناجعة لكسب رضا الله وخدمة الانسان .

انه منبه يجعل الانسان يخاف الله ويخشى غضبه وعقابه .

وهكذا فالايمان مركب مستعص من مجموع قوات وحالات نفسية مشتبكة بعضها ببعض تخط للانسان سبيلا خاصا يتبعه وتجعل منه مثالا يقتدى به .

الايمان بالله مبني على فلسفة سامية منسجمة لاجدال فيها انه مبني على حب الله تعالى والسعي فى رضاه . انه مبني على خشية الله وتقواه ، انه مبني على الاعتراف بعظمة الله وقدرته اللتين لا حد لهما ، انه مبني على طاعة الله فى الامتثال لاوامره واجتناب نواهيه .

ومن امتثال اوامره عبادته والجهاد فى سبيله وحب الخير للانسان والاخذ بيد المسلم ونصرته ومساعدته . ومن اجتناب نواهيه التحلي بالاخلاق الكريمة وحفظ اللسان واجتناب الرذائل .

ايمان المسلم مذهب مثالي قائم بنفسه يجد اصله وعوامله فى القرآن الكريم والسنة .

يحدد واجب الانسان امام ربه وخالقه .

ويحدد واجبه امام غيره من البشر وغير البشر . ويحدد واجبه نحو اسرته ووالديه ونحو نفسه ولكن الايمان ليس مجرد اعترافات :

اعتراف بوجود الله تعالى وقدرته وعظمته . اعتراف بواجب الانسان نحو اخيه الانسان ونحو اسرته ونحو نفسه ، انه ايضا حامل على العمل ، على القيام بهذا الواجب وتحديد لهذا الواجب .

فبالنسبة للخالق جل شأنه يجب ان يعترف الانسان بوجوده ووحدانيته وان يمتثل لاوامره ويجتنب نواهيه . وبالنسبة لبني آدم يتعين على الانسان ان يعيش فى امن وسلام مع بني البشر وان يقع التعارف والتعاون بينهم . « انا خلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » (قرآن كريم) وبالنسبة للقربى والجار والزوج والوالد نجد القرآن مملوء بالايات التي تدعو الى البر بهم والاحسان اليهم :

« وبالوالدين احسانا » (قرآن كريم)

وبالنسبة لشخصه ، لا يجوز له ان يعتدي على نفسه كما يجب عليه ان يتمسك بسمو الاخلاق ويتحصن من الرذائل كالقتل والسرقة والزنى والكذب .

المسلم المومن ينبغي ان تتوفر فيه كل هذه الخصال وان يكون ايمانه كاملا تاما : يومن بالله ورسوله وما جاء به القرآن الكريم .

والمسلم المومن ينشد الامن بين الناس ولا يفرق بينهم لجنسهم اوللونهم او لثروتهم . ان الناس سواسية لديه ، والمسلم المومن تربطه والمسلمين على الخصوص رابطة الاخوة الاسلامية التي لا انفصام لعراها .

ولو كان لسائر قادة الدول الاسلامية ايمان قوي بالله وبالوحدة الاسلامية لجمعوا كلمتهم ووحدوا صفوفهم على الكتاب والسنة واظهروا للملا ان الاسلام نظام مثالي للحياة .

والمسلم المومن لا يمكن ان يتعدى على انسان آخر ولا ان يقتل نفسا بدون حق ، امتثالا لاوامر الله وخوفا من عقابه .

والمسلم المومن يعطي للجار والقريب والزوج والوالدين حقهم .

والمسلم المومن يحصن نفسه من الزنى والموبقات والنميمة والشم . كما يتقبل دواهي الدهر بصبر وجلد ويقنع بما قسم الله له الخ ..

وهكذا نرى قيمة الايمان فى تكوين شخصية المسلم . وغني عن البيان اننا نجد عبر التاريخ مآثر بطولية لافراد او جماعات صنع منهم تدفق الايمان بشرا ممتازا يستطيع ان ينتصر على اعظم الصعوبات واكبر الشدائد .

وفى الدعوة الاولى للاسلام امثلة لا تحصى ، وفى محاربة العدو والمستعمر فى المغرب وغير المغرب نماذج من عظماء دفعهم ايمانهم الجبار الى اعطاء اروع الامثلة فى التضحية كالزرقطوني وعلال بن عبد الله وغيرهما .

ان اطفالنا وشبابنا فى حاجة ماسة الى ان يتلقوا تربية خلقية مبنية على تقوية الايمان فى نفوسهم ، الايمان بالله تعالى وبقدرته وعلمه ، الايمان بان الاسلام دين حق وعدل وسمو ، الايمان بضرورة التبشير للسلم والتعارف والتقارب بين بني الانسان .

ان تربية النشء على الايمان تقويم للنفس وتزكية لها وبفضل هذه التربية ، التي ينبغي ان تكون اساسا فى التعليم الابتدائي والثانوي ، نستطيع ان نكون مواطنين صالحين مصلحين يخشون الله ويدافعون عن دينهم ويغيرون لوطنهم ، ويسعون فى خير الانسانية فطوبى لمن وفقهم الله وزرع فى قلوبهم الايمان فتعهدوه ونموه حتى اطمأنت به نفوسهم فصدق عليهم قوله تعالى : « يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي فى عبادي وادخلي جنتي » (قرآن كريم)

قال عليه السلام :

« ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، ان قوما ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا نحن نحسن الظن بالله تعالى ، وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » .

وقال عليه السلام :

« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله تعالى ، وأن يكره ان يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار » .

منطلق الحضارة الاسلامية

بقلم الاستاذ قدور الورطاسي



ان جميع الفصائل البشرية التي درجت على سطح هذا الفلك (السيار) منذ اللحظة (الآدمية) الى الآن ، والى أن يتبخر هذا الكون تبخرا نهائيا ، ترجع الى أصلين قارين : الحيوانية والانسانية .

غير أن طبيعة الظروف الزمانية والمكانية المختلفة التي عاشتها وتعيشها هذه الفصائل البشرية جعلت منها خلقا مختلف الالسنة والالوان ، كما كونت فيها مختلف الامزجة التي تولدت عنها مختلف الميول والاهواء والافكار .

وهكذا تولد ما أطلق عليه الاسلام : شعوبا وقبائل .

وهذا الاطلاق الاسلامي لا يهدف الى المس من قيمة الانسانية المشتركة بين الشعوب والقبائل . فكل العوارض العارضة لهذه الشعوب والقبائل من جنسية ولونية وعقائدية ومذهبية لا ترى لها أثرا فى نظر الاسلام فيما يتعلق بحق الكل فى الحياة الكريمة .

ففي تنويع الفصائل الانسانية تقريب للضبط وعون على المعرفة وذلك ما يوخذ صراحة من قوله تعالى من سورة الحجرات : ((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير .

واذا كانت هذه الفصائل البشرية قد تعاقبت عليها — لتوجيهها توجيها انسانيا — عدة رسالات سماوية ، فان الرسالة المحمدية الاختتامية التي انيطت عهدتها بمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . كانت — ولا تزال — رسالة سماوية اختتامية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى صريح نهائي .

فالفصائل البشرية كانت تستلزم بطبيعة التطور البشري ((وصاية)) من الله للمصطفين الاخيار على القبائل والشعوب ، ريثما تستكمل البشرية رشدها ليجعل الله حدا لهذه (الوصاية) برسالة جامعة مانعة على حد تعبير المناطقة .

وفعلا كانت الرسالة الاسلامية هي آخر ((وصاية)) من الله لخاتم الانبياء والمرسلين على عباده كافة ، وكانت بمثابة اعلان نهائي من الله للانسانية جمعاء بانتهاء عهد « الوصاية والحجر » وابتداء « عهد الرشد والانطلاق » .

واعلان مهم كهذا، كان يحمل كل ما تستلزمه مرحلة الرشد الانساني من اسس وقواعد تغنيه الى نهاية تبخر هذا الوجود عن كل ((وصاية وتقديم)) على حد تعبير فقهاء الاسلام .

ونحن اذا القينا نظرة عابرة الى الوراء من خلال ((منظار)) القرآن نرى ان الله سبحانه وتعالى كان يتدرج بهذه ((الوصاية)) فى مختلف الازمنة والامكنة ، وانها كانت ذات طابع محلي بما تشتمل عليه من اسس توجيهية محلية .

كما نرى انها ((أي الوصاية)) تارة تقترن بالسلطة الزمانية ، واخرى تقتصر على السلطة الروحية . اذ بينما نرى سيدنا سليمان مثلا يجمع بين السلطتين الروحية والزمانية ، اذ نرى سيدنا عيسى يقتصر على السلطة الروحية .

ومع هذا كله فان ((وصاية)) هذين وغيرهما لم تتجاوز اجواء خاصة بحيث لم يعلن فيها عن شموليتها لكافة الانسانية .

فكانت بذلك بمثابة تجارب الهية للبشرية اعدادا لها للساعة التي يعلن فيها الله انتهاء هذا ((الوصاية)) برسالة اختتامية .

واذا كان لزاما ان نستدل هنا على الصبغة المحلية التي كانت طابع ((الوصايات)) السابقة للاسلام ، فحسبنا قوله تعالى : وان من قرية الا خلى فيها نذير . وقوله : ((وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)) .

فالتعبير بالقرية والقوم صريح فى اعلان الصبغة المحلية .

وحسبنا أن نستدل على الجمع بين السلطتين الروحية والزمانية بآية سيدنا سليمان : ((وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي)) . وعلى الاقتصار على السلطة الروحية بقوله تعالى : ((ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه)) الخ . فقوله تعالى : ولابين لكم ، مفيد للسلطة الروحية فقط . والى هذا يشهد التاريخ أن السلطة الزمانية فى عهد عيسى كانت فى يد غيره من الملوك .

ومع هذا كله فانني أؤكد هنا قضية التدرج والطابع المحلي اللازمين لمن سبق سيدنا محمد بن عبد الله من الرسل .

والى هنا أعود الى ما قررته من ان الرسالة الاسلامية كانت آخر ((وصاية)) من الله لخاتم الانبياء والمرسلين على عباده كافة ، وكانت بمثابة اعلان نهائي من الله للانسانية جمعاء بانتهاء عهد الوصاية والحجر ((وابتداء)) عهد الرشد والانطلاق وان اعلانا كهذا يستلزم اشتماله على كل ما تقتضيه مرحلة ((الرشد والانطلاق)) (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينـــا) . وحسبنا فى هذا الحديث أن نشير الى أساسين اشتملت عليهما « الوصاية » الالهية الاخيرة .

وهذان الاساسان كافيان لتأكيد بلوغ الانسانية الى مرحلة الرشد والانطلاق، من غير افتقار أصلا الى أية « وصاية » مقبلة .

1 — فالانسانية المسلمة تنطلق اول ما تنطلق من قاعدة الوحدانية الالهية التي تلهمها عقيدة اعتبار كل الشعوب والقبائل ذات مستوى اساسي موحد . فالكل مخلوق لله الواحد الاحد . والكل جدير بحياة الكرامة الحق .

وهذه العقيدة وحدها تلهمها عقيدة الحرية ، والمساواة ، والعدل او حق كل شعب وقبيل فى حكم نفسه بنفسه ، او ما يطلقون عليه اليوم « الديموقراطية » .

ومن الايمان بقاعدة الوحدانية الالهية ، تنفصل عن الانسانية المسلمة كـــل المذاهب التي تنطلق من قاعدة الوحدة الاقتصادية ، او الوحدة الالحاديـــة او الاباحية وغيرها من الوحدات التي تسيطر اليوم على ادمغة ساسة العالم الحديث غير المسلم .

ولست ادري كيف يمكن ادعاء ديموقراطية ما ، اذا كان أي شعب من شعوب العالم لا ينطلق من الوحدة الالهية ؟ !

2 — ولكن الى أي هدف تنطلق الانسانية المسلمة ؟ وبأية وسيلة تصل الى هدفها او اهدافها ؟ ان الاسلام يجيب عن الهدف والوسيلة جوابا صريحا لا غموض فيه ولا ابهام .

فالهدف الاسمى هو ما يصرح به القرآن فى قوله : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزا ق ذو القوة المتيـــن .

وهذه « العبادة » ليست خاصة « بالعبادة المتعارفة والتي كادت تحصرها الاعراف فى الصلاة ! وان كانت الصلاة هي عماد واساس كل عبادة لانها جامعة ما بين « التأمل » الاستغراقي ، والحركة المنسجمة الرائعة .

وفي « التأمل والحركة » اشارة الهية لطيفة الى أن الاسلام تفكير وعمـــل ، يسبقه — ضرورة — اعتقاد صحيح ثابت الدعائم يرمي الى هدف سام .

فعبادة الله متنوعة ، فما من سكون او حركة الا ويمكن ان تكون عبادة اذا ما اقرتها التعاليم الاسلامية .

فالسير فى الارض لننظر كيف كان عاقبة المكذبين ، والنظر فى ملكوت السماوات والارض ، والى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت الخ . ما ورد فى القرآن من هذا النوع ، كله عبادة . والا كيف تصدر بذلك اوامر من الله ؟

ومن خلال هذه « العبادات » نأخذ أوامر الله لنا بالبحث عن مظاهر قدرته بين مختلف أنواع ملكوته لنزيد ايمانا به عن ايمان كما نأخذ أوامره بالاستفادة من هذا الوجود بواسطة النظريات العلمية التي نجنيها من وراء بحوثنا العبادية والعلمية .

ويزيد الله فى تشجيعنا على هذه البحوث « التأملية » بقوله صراحة : « افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » ، والعملية ، « قل سيرو فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)) يزيد فى تشجيعنا على ذلك بان هذا الوجود كله قد ابيح لنا تسخيره « خلق لكم ما فى الارض جميعا »

أما وسيلتنا الى خوض المعارك مع هذا الوجود على أساس هداية الاسلام ، فذلك ما يدعى عندنا « بالاستنباط » حينما لا نجد بأي طريق من الطرق الاصولية ما نفتقر اليه من ادلة اسلامية فى كتاب الله وسنة رسوله وسنة خلفائه الراشدين.

... وهذا الاستنباط ، او الاجتهاد ، هو آية رشدنا على أن نتصرف تصرف الرشداء . فاذا اعيانا البحث عن النصوص المختلفة فى مصادرها المشار اليها استعملنا عقولنا الرشيدة لاستنباطها واستلهامها من روح « الوصاية » الاسلامية التي هي أيضا بمثابة عقد الرشد « عقد الرشد » لنا ، وخصوصا أن خاتم المرسلين يقول لنا ـ صراحة ـ انتم اعلم بأمر دنياكم .

ومن انطلاقنا قديما من قاعدة الوحدانية الالهية هادفين الى عبادة الله « تأملا وعملا فى هذا الوجود ، باحثين عن مظاهر قدرة الله من جهة ، ومستفيدين من النتائج العلمية من جهة ثانية ، مستعملين أفكارنا الرشيدة فى البحث عن الادلة باستلهام روح الرسالة الاسلامية ، من هذه الانطلاقة ، كانت الحضارة الاسلامية التي غمرت العالم بلالائها ، وهي نفسها التي أصبحنا فى حاجة اليها اذا ما كنا جادين فى ابراز شخصيتنا الاسلامية وحضارتنا وذلك ما نأمل من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا اليه .

الإسلام والصراع العقائدي الحديث

بقلم الاستاذ : عبد اللطيف أحمد خالص



تعاني البشرية فى العصر الحاضر الوانا من الويلات وتواجه الانسانية صنوفا من الكوارث والنكبات ترجع فى معظمها الى الحيرة التي تسود المجتمعات والبلبلة التي لا تفارق سكان المعمور امام التيارات المتناقضة التي تتسابق فى كسب اكبر عدد من الانصار والمذاهب الارضية المتنازعة التي تتبارى فى الحصول على أوفر عدد من الاتباع حتى تكون لها الغلبة ويتم لها النصر . فهذه الشيوعية الملحدة تواصل غزوها للاقطار الضعيفة وتحاول جادة فى سيرها كسب عطف المستضعفين بمناصرتها لمطالبهم ووقوف دولها بجانبهم وهذه الديمقراطية الغربية المرتدية لباس الدين المزيف تحاول الابقاء على نفوذها الروحي والمعنوي فى البلدان التي تخلصت من نيران حكمها العملي ونفوذه الرسمي وهذه الراسمالية الطاغية تبذل أقصى الجهود للحيلولة دون الانهيار الحاسم الذي ينتظرها وبين هذا المذهب وذلك تقف الاشتراكية التي خلبت أبصار المغفلين وخطفت أنظار المذبذبين وزلزلت ضمائرهم وضعضت ايمانهم .

ولعل من اهم الاسباب هذه الحيرة المستولية على البشر انسياقهم وراء هذه الايديولوجيا المادية والانظم الدنيوية التي وضعها الانسان بنفسه ليعيش فى شقاء ويقضي حياته فى محنة لا ينكرها الا مكابرمعتقدا ان فيها سلامته وراحته وسعادته؟! ان هذه النظم التي اخترعها العقل الانساني واستنبطها الفكر البشري ، قد أملتها الشهوات والنزعات ولم يراع واضعوها مصالح البشر اجمعين وميول الانسانية بأسرها ونوازع الكائنات كلها . والعقل مهما بلغ من العمق والتدقيق والشمول فهو عاجز عن ادراك حقيقة الكون كله وسبر اغوار سائر المخلوقات لمعرفة ميولها ونواميسها وطبائعها وكنهها .

والفكرة العقلية مهما سمت عن السفاسف وعلت عن النوازع والاهواء فهي لا تخلو من نقص وضعف لان العقول لا تنفق فى حكمها على الاشياء وتختلف فى ادراكها ونظرتها الى الامور ! فقد تجد من الناس من يعتبر بعض الامور مثالب ونقائص يجب احباطها واقبارها بينما نجد قوما آخرين يعتقدون ان تلك الامور مناقب وفضائل يتعين تقديرها واكبارها ! وقديما قال الشاعر العربي : مثالب قوم عند قوم مناقب ، وقال المتنبي على غرار ذلك : مصائب قوم عند قوم فوائد .

ثم ان العقول معرضة لطغيان الشهوات والتأثر بالشخصيات والعنصريات والاقليميات والذاتيات . فأصحاب الراسمالية غير متفقين فيما بينهم ولا تجمعهم الا المصالح ! والشيوعيون خلق كل فريق منهم لنفسه وقومه مذهبا ذاتيا خاصا قد يدفع به الى محاربة الآخرين رغم اتفاقهم على مذهب واحد وايمانهم بطريقه واحدة وما الخلاف الذي نشب منذ سنين بين الاتحاد السوفياتي والكتلة الشيوعية بأجمعها من جهة وبين يوغوسلافيا من جهة اخرى والشقاق الحاصل بين الصين الشعبية والاتحاد السوفياتي اليوم الا دليل على قصور العقول البشرية . وضعف الفكرة العقلية وطغيان العنصريات والاقليميات على البشر .

والعقول البشرية لا تتسع لادراك كل شيء نظرا لحدود العقل الضيقة تلك الحدود التي تجعل العقول عاجزة عن أن تدرك مقتضيات الحال والمآل والغد والمستقبل وتكتنه ظروف الزمان والمكان .

نعم ، امام هذه النظريات المادية الصرفة والمذاهب العقلية الفكرية الخالصة تقف البشرية حائرة مضطربة لا تدري أين تتجه ولا بأي هدى تقتدي فيتحكم فيها الارتباك وتعمها البلبلة ويظل الناس فى البهتان يتسكعون وفى الضلال يعمهون .

هذه هي حالة البشرية اليوم ! فهل لهذه الحيرة من حل ؟ وهل لخلاص الانسانية من سبيل ؟ وهل هناك مدد يهدىء روعتها ويبدد حيرتها أمام هذا الخضم الهائل من النظريات والاراء المتلاطمة ؟

ان خلاص البشرية هو فى الارتفاع عن هذه الحياة المادية والتطلع الى حياة تسمو فيها الروح على المادة ويعلو فيها وازع القلب على وازع الفكر والعقل . وكيف يمكن للبشرية ان ترتفع عن مستواها المادي وتتعلق بالسمو والروحي ؟ ان الطريقة النافعة الى ذلك هي الرجوع الى الرسالات السماوية والاعتماد على الضمير الديني الذي يعلو فوق النوازع والاهواء ويسمو على المذاهب الارضية والايديولوجيات المادية والارتباط بالملا الاعلى والورود من منابع الصفا والاهتداء بالوحي الالاهي الذي يربط الفرد بالخالق العليم الحكيم الرحيم الذي أحصى كل شيء خلقه ثم هدى والذي لا تغيب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الارض والذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها .

والرسالات السماوية خير ضمان لاستقرار الافكار ودفع الحيرة وتهييء ميدان فسيح تلتقي فيه القلوب وتجتمع فيه الافئدة وتتوحد فيه المشاعر وتطمئن فيه النفوس المرتبكة والقلوب الحائرة والارواح المضطربة .

ولعل رسالة محمد بن عبد الله اعظم طريقة لهداية البشر لانها استطاعت بسماحتها ويسرها وبساطتها أن تغزو العالم أجمع لانها الرسالة التي ارتضاها الله لعباده المومنين الصادقين وختم بها وبصاحبها رسالاته ورسله فقال جل من قائل : ((اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)) . وقال جلت عظمته : ((ان هذا القرآن يهدي الى التي هي اقوم ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا)) .

وقد استطاع الاسلام أن يبرهن لنا عن صلاحيته وفعاليته وصموده وخلوده. فهو الذي خلص بالامس عرب الجاهلية من الوثنية والعبودية وجعلهم أمة واحدة بعد ما اختلفت كلمتهم وتعددت أحزابهم وتنوعت عصبياتهم وهو الذي كان قوة المسلمين والعرب يوم اسسوا امبراطورية شامخة الذرى عزيزة الجانب قوية البنيان مكينة الاركان .

أوليس الاسلام الذي استقر فى قلوبنا منذ أربعة عشر قرنا هو المؤثر فينا بجماله وجلاله وسموه وروعته ، والطود الذي ابى ان يتخلى عنا رغم تخلينا عنه والذي مكن لنا فى الارض يوم كنا مجاهدين فى سبيل اعلاء كلمة الله وبقائها هذا الدين الحنيف ورفعته ؟ الم يكن الاسلام عضدنا وقوتنا يوم دافعنا عنه هجمات الصليبيين وضربات الكفار ومكايد خصومه والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أولم نجد فى الاسلام قوة ومنعة وحصنا حصينا يوم كنا نحارب المستعمرين ونقاوم الغزاة الاجانب فى عهد الاستعمار حتى استرجعنا كرامتنا وعزتنا وسيادتنا وحريتنا ((ولله العزة ولرسوله وللمومنين)) .

فالى متى هذا الكفاح والتضارب والتطاحن بين هذه الآراء وأمامهذه الاوضاع ووسط هذا الخضم من المذاهب والتيارات والعقائد الارضية ؟ وما ستعود الى الله جميعا ونتوب توبة نصوحا ونرجع الى أحضان الاسلام قولا وفعلا ؟ والله يقول : ((فلولا ربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)) .

ان المتأثرين بالنظريات المادية العصرية والفكرية العقلية الارضية يعترضون علينا لان الحياة العصرية فى العالم كله لا تقوم على اساس الدين وان مسايرة العصر تقتضي اقصاء الدين عن كل مرافق الحياة وحصر نطاقه بين الضمير والمسجد كما يدعي بعض المتشبعين بالمذاهب الجديدة بان الرجوع الى الدين جمود ورجوع بالبشرية الى الوراء وأنه يتناقض وسنن الكون وضرورة التطور والنشوء والارتقاء.

والحقيقة التي لا مراء فيها هيان هؤلاء المدعين لم يعرفوا الاسلام ولم يدرسوا تعاليمه واحكامه وان من الاحرى بهم ان يتفقهوا فى الدين الاسلامي ويقفوا على مبادئه ويتعمقوا نظرياته .

ولو أنهم فعلوا ذلك ((وما أظن انهم فاعلون)) لعلموا ان الاسلام دين ودولة وفرد ومجتمع ودنيا واخرى وانه تعرض لشؤون الحياة الدنيا أكثر مما تعرض للعبادات واهتم باحكام المعاملات كما اهتم باحكام العبادات .

ولو تفهم هؤلاء المتأثرون بالاوضاع المادية ديننا الحنيف ـ وما اعتقد ان لهم من سعة الصدر وحب المعرفة ما يجعلهم يتطلعون الى تفهم دين الاسلام ـ لوجدوا ان الاسلام فكرة سامية وغاية بعيدة تضع القواعد الاساسية لهداية البشر واصلاح الانسانية وتتناول المسائل الكلية ولا تعبأ بالجزئيات وتترك الباب مفتوحا أمـــام التطورات الاجتماعية والتقلبات التي يحدثها تغير الزمان والمكان .

وقد عرف الاسلام منذ اربعة عشر قرنا اعلاما مجتهدين ادركوا حقيقتـــه واقتنعوا برسالته فلم يترددوا لحظة واحدة فى الاجتهاد فى الاحكام والاستنباطات فى الملمات واستخدام العقل لمواجهة الاحداث معتقدين ان صلاحية الاســـلام فى تطوره ومسايرته لكل عصر ولكل مصر وما عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي امر بعدم قطع اليد فى السرقة عام المجاعة وعبد الله بن عمر الذي كان يفتـــي فى القضية فى الموسم براي ثم تعرض عليه نفس القضية فى موسم قابل فيحكم فيهـــا براي آخر والشافعي الذي وضع مذهبه القديم فى العراق ثم وضع مذهبه الجديد فى مصر ومالك الذي كان يعمل بعمل اهل المدينة وغيرهم الا امثلة حية تدل على قابلية الاسلام للتطور مع الزمان كما فعل ابن عمر والمكان كما فعل الشافعي واعتبار الملابسات والظروف كما فعل عمر بن الخطاب ومالك رضي عنهما .

أجل ! قد نجد الاسلام فى بعض الاحيان لا يساير التطورات الحالية والتقلبات التي تعرفها بعض الدول بل قد نجد الدين الاسلامي يبدي امتناعا من مطابقة بعض الاحداث اذا كان القصد من الذين رموا به فى ذلك ، التدليس واستغلال الظروف لمصالح شخصية ومنافع فردية كما وقع لعدد من شيوخ الزوايا الذين كانوا يريدون الزج بالاسلام فى أحضان المخالفات والمنازعات القبلية وكما وقع لبعض المسؤولين والقادة السياسيين الذين استغلوا الاسلام لذر الرماد على أعين الدهماء وارادوا أن يشتروا به ضمائر الناس وأصواتهم وأدرجوه فى حملات الكذب والديماغوجية ، فكان جزاؤهم من وراء ذلك الخسران المبين والنهاية المبيدة ذلك أن الاسلام سيف ذو حدين فهو خالص مع الذين خلصت نيتهم وطهرت سريرتهم ولجأوا اليه صادقين قانتين وهو لسان غضب على المستغلين والدساسين والكذابين الذين يلبسون الحق بالباطل وهم يعلمون .

فمتى سنرجع الى هذا الدين الحنيف نتدارس اركانه ونتفهم أحكامه ونتعمق تعاليمه واصوله ؟ ومتى سنخلص النية ونتوجه الى الله بقلوب خاشعة قانتـــة خالصة ؟ ومتى سنخلص النية ونتوجه الى المذاهب والنظم والايديولوجيات التي لم تجد فيها البشرية الا الغواية والضلالة ؟ ومتى ومتى سنتدبر قول الله عز وجل :

((ومن أحسن من الله حكما لقوم يومنون))

الأسرة في الإسلام

للأستاذة زهور الزرقاء



معنى الاســـرة :

الاسرة ، هي الخلية الاساسية لتكوين المجتمع، هي قلبه النابض المحتفظ له بالحياة ، هي محور نشاطه وحركته ، هي صاحبة التأثير القوي في اقتصادنا ومجتمعنا ، ودينننا ، وصحتنا واخلاقنا ، وثقافتنا ، وسياستنا ، وتقدمنا وكل شيء في حياتنا.

انها العضو الذي اذا سلم سلم الجسد كله ، واذا اصيب بشيء تأثر له الجسد كله ، انها منبع الخير للمجتمع ومنبع الشر عليه .

اهتمام الاسلام بها

نعم هذه الوحدة الاجتماعية المكونة من الزوجين والابناء لها كل هاته القيمة واكثر منها ، ولهذا ازداد اهتمام انسان القرن العشرين بها ، بعد ان سبقه الاسلام الى هذا الاهتمام في القرن السابع .

لم يكن اهتمام الاسلام بالاسرة اهتماما سطحيا كما لم يكن من ناحية دون اخرى او في مجتمع دون آخر بل اهتم بها اهتماما جذريا فرسم لنا خطة محكمة لكل مرحلة من حياة الاسرة ، ولكي تنفذ خطته وتسلم الاسرة من الاخطار والاخطاء وجهنا الى الاسس التي يجب ان يتم عليها بناء الاسرة ، وهذه نقطة مهمة جدا اذ لا ضمان لبقاء البنيان وسلامته اذا كان على غير اساس ، او كان اساسه ضعيفا او اختلت فيه بعض الشروط الضرورية لاقامته .

ضرورة الزواج لاقامة اسرة

وقبل ان اتحدث عن كيفية الوصول الى بناء الاسرة ، او الاس التي يجب ان تبنى عليها ينبغي ان نصل الى ضرورة الزواج اولا ، والى ضرورة اقامة اسرة ثانيا.

ضـــرورة الـــزواج

للانسان رغبات طبيعية يسعى لتحقيقها فى الحياة وهي فى بعض الاحيان جزء من مقوماته ، وطريق الى بقائه ، لا يستغني عنها ولو بلغ ما بلغ من العلم ، والثقافة والتقدم ، واستغناؤه عن بعضها يعد مخالفا للطبيعة البشرية التي يمثلها ، ومن جملة هاته الرغبات ((الغريزة الجنسية)) التي يحتاج فيها كل جنس الى الآخر ــ اذا كان طبيعيا ــ والتي تربط الرجل بالمراة عن طريق تشترك فيها كل الحيوانات

واهتمت الديانات بتوجيه هاته الغريزة توجيها يتناسب وما اعطي للانسان من عقل وتمييز ومكانة بين المخلوقات . فشرعت بذلك الزواج الذي يعد ظاهرة من مظاهر تنظيمها ، واحاطته بقدسية لا مثيل لها بين الاتفاقات الانسانية الاخرى .

وقيمة الزواج لا تقف عند تحقيق هاته الرغبة فقط ، بل الزواج يحقق رغبة اخرى اسمى واغلى ، رغبة لا سبيل لوصول الانسان لتحقيقها الا بالزواج تلك هي وجود نسل له يرى فيه نفسه ، ويخلد به آثاره ، نسل يلبي نداءه فى البقاء ، نسل يدفعه الى العمل ويطمئنه على المكاسب ، ان الغريزة البشرية جعلت لتحقيق هذا الهدف ، ولا يمكن ذلك الا بالزواج .

قد يقال : ((ان الانسان يمكنه الوصول الى رغبته بدون زواج ، كما يمكنه ان يترك نسلا بدون زواج)) .

الجواب ان هذا موجود ووجوده لا يدل على صلاحيته بل بالعكس يعطيـــنا صورة عن خلال المجتمع وضعف افراده .

ان من يرفض الزواج نظرا لوصوله الى تحقيق رغبته دون مسؤوليات ، ودون تبعات انسان ضعيف بكل ما فى الكلمة من معنى ، غير لائق به العيش فى مجتمع منظم ، وخير له وللمجتمع ان يعتزل الناس الى الغاب ليعيش مع من يستجيب لرغبته فى اي مكان ومع من كان ! !

اما النسل فعلاقة المراة بالرجل غير الزوجية تهدف دائما الى اللا نسل واذا حصل ــ دون ارادة ــ فلا يكون صالحا للالف الاجتماعي ولا يكون لخير المجتمـــع الذي يعلق على صلاحية النسل آمالا كبيرة .

لقد اثبت العلم والتجربة على ان الولد الذي يعيش بين احضان ابويه يكون اقوى جسما من الذي يعيش فى الملجأ ، وان الذي يعيش فى الملجأ يخرج الى المجتمع

ناقما عليه حاقدا على عكس الذي تربى فى اسرته . وليتضح لنا ذلك اكثر انقل هنا نتيجة بحث كاتبة اوربية تهتم بالشؤون الاجتماعية ، قالت : ((كلما وازنا بين اطفال الملاجيء الذين تجاوزوا العام الاول وبين اطفال المنازل فى مثل سنهم كانت نتيجة الموازنة ليست فى صالح الاولين ... ان بداية الكلام الحقيقي تنمو على اساس الصلة المباشرة بين الطفل ووالديه . فالطفل يدرك بغريزته كل انفعال يثيرانه فهو يرقبهما ويقلد التعبيرات المختلفة التي تظهر على وجهيهما، وهذا الانفعال العاطفي والتقليدي فيه من القوة ما يدفع الى الكلام ... من خلال الخمس السنوات الاولى من حياة الطفل تعمل القوى الغريزية البدائية عند الطفل فى نشاط واضح ، ومن علاقات الطفل الاولى بوالديه يستخدم هذه القوى ، ثم يتغلب عليها بادماج نفسه فى رغبات والديه فتهذب غرائزه من حدود معقولة ويكون الضمير اللوام ويبدأ الطفل حياة جديدة اساسها تهذيب الغرائز ومواءمتها)) فكلام هاته الباحثة وما نشاهده نحن كل يوم فى المجتمع يقيمان الدليل على أن الطفل ليخرج الى المجتمع عضوا نافعا مؤثرا فى تقدمه ينبغي ان يتلقى تربيته فى الاسرة . ان كثرة الابناء اللاشرعيين فى المجتمع دليل على تدهور الحياة فيه ، وعلى ميله الى التأخر .

ضرورة تكوين الاسرة

اذن للوصول الى مجتمع سليم يقيم علاقاته على المشروعية ويسعي لخلق جيل صالح ، لابد من وجود اسرة سليمة ، وهاته لا سبيل اليها الا الزواج الـــذي يلبي رغبات الفرد ، والمجتمع ، والدين .

فما هي اسس هذا الزواج فى الاسلام ؟ وما هي المراحل التي يجب قطعـــها للوصول اليه ؟

لقد اجاب الاسلام عن هذا لما رسم لنا الخطوط الرئيسية التي هي : التعرف ـ الكفاءة ـ الاختيار او الخطبة ـ الرضا ـ المهر .

وساحاول فى هذه الكلمة الموجزة ان القي ضوءا على كل منها حتى نلمسها فى وضوح ، مقدرين قيمتها بالنسبة الى حياة الاسرة المراد تكوينها .

التعـــرف

حينما يعزم الانسان على الزواج ويكون مستعدا لخوض هذا الميدان راغبا فيه، قادرا على تحمل المسؤوليات يبدا فى تنفيذ هذا الحزم بالبحث عن شريك له يناسبه توفرت فيه شروط يراها الباحث اساسا لبناء الاسرة معه ولكي لا يضل الباحث عن الزواج الطريق ، ولكي لا يحكم عاطفته قبل عقله ساعده الاسلام بتوجيهه الى الصفات التي ينبغي له ان يبحث عنها اولا فى شريكه صفات تضمن دوام العشرة

وحسن المعاملة صفات لا تكاد تتغير بتغير الايام او الاحوال . قال عليه السلام : ((من تزوج امراة لعزها لم يزده الله الا ذلا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ، ومن تزوجها لم يرد بها الا ان يغض بصره ويحصن نفسه بارك الله فيها ، وبارك لها فيه)) .

وقال عليه السلام ايضا : ((لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ، ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى اموالهن ان تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ...))

والاحاديث النبوية الشريفة في هذا الموضوع كثيرة وكلها ترشد الباحث الى صفتين : حسن الخلق والدين ، وهاتان الصفتان من شانهما ان تجعل الانسان فاهما للحياة ومتطلباتها ، صابرا على تحمل اعبائها فالاخلاق الحسنة تذلل الصعاب وتطيل العشرة ، والدين الاسلامي بصفة خاصة يعطينا الفرد الكامل لان الاسلام ليس دين عبادة فقط ولكنه دين دنيا ، ودين حياة ، اهتم بحياة الفرد وتكوينه وتهيئته للحياة الجماعية اكثر مما اهتم بالعبادة الصرفة لان في القيام بالواجبات على الوجه الاكمل والعيش في الحياة كما يوجه عبادة .

وليس معنى هذا ان الانسان لا يبحث في شريك حياته عن الجمال او المال او الحسب . لا . ولكن هاته اشياء ثانوية تساهم في بناء الاسرة وليست اساسها لها . لانها قد تزول فالمال قد يضيع والجمال يتولى في الغالب بتولي الشباب او بمصيبته ... وكل شيء معرض للزوال لا يصح ان يكون اساسا لتركيب اسرة يرجى لها الدوام .

الكفـــــاءة

وهذا مبدا من مبادىء الاسلام في بناء الاسرة يتمم النقطة السالفة الذكر ، ذلك ان طالب الزواج لا ينبغي له ان يبحث عمن لا يفهمه او لا يتفاهم معه رغبة في المال او الجاه او غير ذلك . لان هذا يعقد الحياة ، ويعقد النفس معها ، ويحيل الاسرة الى جحيم لا يطاق ، ويقضي على شخصية كل من الزوجين في الغالب .

على طالب الزواج ان يبحث عن كفئه . على الرجل مثلا ان يبحث عمن تناسبه ثقافة ، واخلاقا ، ودينا ، ومالا وجاها ، وسنا و ... ينبغي ان يكون اهلالها وتكون اهلا له ، لان هذا ادعى الى توافقهما ودوام عشرتهما ، وتفاهمهما ، ادعى الى اكتفاء كل واحد منها بالاخر اذ يجد عنده راحته وحاجته .

وبتحقيق هذا المبدا مبدا الكفاءة يكون الانسجام في الاسرة وبالتالي في المجتمع. والمجتمع المغربي يتجرع ويلات نتيجة اهمال هذا الشرط عند بعض العائلات فما احوجنا الى توفيره لبناء اسرة خصوصا في البوادي التي لا تقيم وزنا لـــ الرجل مثلا ..

الاختيار والخطبة

وبعد هذه المرحلة النظرية الهامة المحددة الاتجاه . ينتقل الباحث عن الزواج الى خطوة ثانية خطوة عملية بالنسبة الى المرحلة الاولى . تلك هي مرحلة الاختيار ، والاختبار العملي ، فيتصل مريد الزواج بالمتعرف عليها ، ليتعرف على افكارها ، واحاديثها ، واخلاقها وطريقتها فى الحياة وتتعرف هي على افكاره واحاديثه واخلاقه وطريقته فى الحياة وهذه المرحلة ضرورية لعقد زواج صحيح معتمد على قواعد راسية اذ لا يعقل ان يرتبط اثنان برباط مفروض فيه ان يستمر طول الحياة . دون ان يرتاح احدهما الى الاخر ودون ان تأتلف ارواحهما وتتقارب افكارهما ويجد كل منهما ميولا الى صاحبه ((الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف)) .

ان هاته الخطوة لا تستغني عن سابقتها كما ان سابقتها لا تستغني عنها وما نراه من مشاكل اجتماعية وعائلية هو نتيجة محاولة الاستغناء عن احداهما . فمن يريد ان يستغني بالمرحلة الاولى كما كان قديما فى الوسط المغربي يعرض الاسرة للتشتيت اول يوم ويفتح باب الخصام والمحكمة بيديه ، ويساعد على انتشار الطلاق ، واليتامى ، وروح الحقد ، والتشاؤم ولا يخفى على احد ما لهاته الاشياء من نتائج ضارة بالفرد ، والمجتمع ،والدين ، وهي وان حافظت فى نظر بعض الناس – على سمعة المراة واخلاقها فهي تفتح باب الخيانة الزوجية والزنا على مصراعيه .. !! وتعرض الابناء لتلقى تربية سيئة من معاملة آبائهم وحياتهم المضطربة السيئة ! .

ومن يريد ان يستغني بالثانية عن الاولى كما شاع فى عصرنا الحاضر فانما يسعى لغير هدف ويساهم فى الانحلال الاخلاقي ويعمل بقصد او عن غير قصد على منع عدد من النساء من الحياة الشريفة . ومن بناء اسرة . ان الاتصال بهاته الفتاة مدة ثم تركها الى اخرى ثم ترك هذه الى اخرى وهكذا معناه ان الرجل يعيش على حساب سمعة المراة ، وسوف لا يجد في فتاة واحدة كل الصفات التي اعجبته فى الاخريات . ان هذا الشكل الذي فهم به رجل اليوم الاختيار لا يوصل الى نتيجة حسنة .

البقية فى العدد المقبل

قال صلى الله عليه وسلم :

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
((ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم)) رواه مسلم وابن ماجه .

الثقافة والتعليم
في العصر الادريسي

بقلم الاستاذ : حسن السائح
رئيس التعليم الاصلي بوزارة التربية الوطنية



اقر المغرب الحكم الادريسي ليحفظ التوازن السياسي بين مختلف العشائر واسس حكومة ذات نظام قار بالوزراء والمسؤولين على البلاد يعتمد على الحكومة او ما يعبر عنه من بعد (بالمخزن) ، وعلى الدين الاسلامي وعلى القومية المغربية والاجهزة الشعبية التي تتمثل في البدو الرحل والمتحضرين والاشراف والمرابطين والقبائل التي تخضع جميعها لسلطة تعتمد على العصبية ، وظهر كل ذلك في مخطط تربوي واجتماعي واقتصادي يعتمد على صوفية تحيي ذكرى رجالها في كل المناسبات بمواسم الصالحين مما وثق الوحدة الاجتماعية والمعنوية بين السكان .

ويهمنا ونحن نؤرخ للثقافة في المغرب في عهد الادارسة ان نهتم بحادث خطير وهو ظهور المملكة الادريسية في المغرب حيث اسست اعظم عاصمة علمية في افريقيا الشمالية وهي مدينة فاس التي ارادها المولى ادريس ان تكون دار (1) علم وفقه وصلاح ، ولم يمض على بناء فاس ثلاث وستون سنة حتى بنت امراة صالحة من القيروان (مسجد القرويين) الذي استحال الى جامعة علمية بعد ذلك بكثير ولن يغير من جوهر الموضوع عما اذا كانت البانية للقرويين امراة من القيروان او احد ابناء المولى ادريس الثاني (داود بن ادريس) (2) لان تاريخ بداية البناء كان على يد المراة القيروانية وتاريخ نهايته كان على يد داود بن ادريس احد مشاهير الرؤساء في عصره حيث اصبحت فاس تزاوج بين ثقافة القيروان

---

1) القرويين اقدم من الازهر الذي بني سنة 359 هجرية وبعد نحو نصف قرن من بناء الازهر اسست جامعة بولونيا التي هي اقدم جامعة في العالم الغربي الحديث .

2) عثر على لوحة منحوت فيها اسم داود بن ادريس كمؤسس للقرويين وارى ان هذا يدخل في نطاق التجديدات التي طرات على القرويين ومنها تجديد الصومعة على يد احد ابناء ادريس

التي حملها القيروانيون الذين وفدوا على المولى ادريس الاول وعمروا العدوة القروية (المنسوبة اليهم على غير قياس) وبين الثقافة الاندلسية التي حملها اليهم الفقهاء والعلماء الذين طردهم الحكم من قرطبة (وهي من عواصم الثقافة الكبرى) فلجاؤا الى فاس حيث عمروا العدوة ـ المنسوبة اليهم وحيث بنت مسجدها السيدة مريم اخت فاطمة الفهرية هذا المسجد الذي استحال فيما بعد الى معهد دراسي كبير . والمهم ان الثقافة المغربية اخذت طابعا جديدا بعد ظهور هذه الدولة حيث استقلت الدراسة الاسلامية فيها واكتفت بذاتها دون طلب البعثات الثقافية ـ من خارج المغرب ـ وظهرت حركة علمية نشيطة فى تصانيف ومؤلفات وشروح جديدة ... وكان طابع هذا الاستقلال يظهر جليا فى استقلال علماء المغرب بالاخذ بالاراء والمذاهب التي توافق المزاج المغربي ذلك لان المغاربة من طبيعتهم ان يأخذوا الامور جديا عن طريقها اليقيني مهما صعب واشتد، لذلك كان مذهبهم مالكيا ليحتاطوا لدينهم ويأخذوا انفسهم بالشدة وكانت تلاوتهم للقرآن عن اصعب التلاوات ليحتاطوا فى تلاوة القرآن ، وكانت عقيدتهم من امتن العقائد وابعدها عن الزيغ والفساد .

وادت فاس مهمتها احسن اداء كما ارادها المولى ادريس : دار علم وفقه .

ويجدر بنا قبل الاخذ بذكر مصادر الثقافة وفروعها واعلامها فى هذا العصر ان نشير الى قضية الدراسة بالقرويين، اذ المشهور ان القرويين بدأت رسالتها الدراسية منذ تأسيسها ، وهذا ما اشك فيه كثيرا ، وقد دفعت الى ذلك معتمدا على اقدم نص تاريخي عن فاس وهو رحلة البكري المسماة المالك والممالك فقد زار البكري فاسا فى أواخر القرن الرابع وكتب عنها فى رحلته حيث تعرض بتفصيل للدولة الادريسية وتحدث عن المسجد الذي بناه المولى ادريس ولكنه لم يتعرض للقرويين ولو بكلمة واحدة وهذا شيء لا يبعث على الشك بالنسبة لبناء القرويين اذ من المؤكد قطعا انها كانت موجودة فى عصره ولكنه يدل على انها لم تكن معهدا علميا او لم تكن ذات شأن يذكر ، يظهر انها كانت مسجدا صغيرا زيدت فيه بلاطات مفصلة فى كتاب تاريخ فاس ، ثم نقلت اليها الخطبة من جامع الاشراف ثم استحالت بعد ذلك الى جامعة دراسية كبرى فى عصر بني مرين نعم كانت موطن دراسة علمية بسيطة فى عهد المرابطين والموحدين ، وقد جاء فى كتاب شهيرات المغرب للمؤرخ المرحوم محمد الكانوني لدى رده على كولان ما يلي : لقد اسست مدينة فاس لتكون دار علم وصلاح كما ارادها المولى ادريس فنزلها عدد من الفقهاء والصلحاء والادباء والشعراء والاطباء كما فى القرطاس) (ص 47 ج 1) وذكر المراكشي فى المعجب وهو من مؤرخي المغرب فى القرن السادس واوائل السابع ان فاسا جمعت علم قرطبة والقيروان حيث دخل اليها علماء هذين العاصمتين وبالاخص القرطبيين بعد وقعة الربض فى ايام الحكم وبعد موت محمد بن ابي عامر فى القرن الرابع الهجري حيث اضطرب شأن السياسة فى الاندلس فهاجرها العلماء الى فاس ويذكر مؤلف مفاخر البربر ص (76) (ان بفاس من الفقهاء الاجلة اعيان الانام ما ليس بغيرها) وكان بجانب (جامع القرويين) معهد آخر اسسته مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري التي وردت على

المغرب مع ابيها واختها فاطمة فى عهد يحيى بن محمد بن ادريس (وكما فى جدوة الاقتباس عن ابن جنون) او فى عهد المولى ادريس كما فى القرطاس .. وقد اسست هي كذلك جامعا جامعا آخر هو جامع الاندلسيين سنة 245 ، ونافس هذا المعهد جامع القرويين فى القرن الرابع الهجري وفى كتاب الجزنائي عن تاريخ فاس ان هذا المعهد شاهد نشاطا ثقافيا وذكر القاضي عياض فى المدارك ان جبر الله بن القاسم الاندلسي نزل عدوة الاندلس بفاس وهو ممن ادخل علم مالك اليها وكان من مشاهير فقهائها، لقي اصبغ بن الفرج وسمع منه)

وانا اعتقد ان سجلماسة كانت حاضرة علم قبل فاس بكثير واستأنس لذلك بهذا النص الذي وجدته فى الجزء الاول من كتاب الدرر البهية والجواهر النبوية لابي العلاء العاوي (ص 63) فقد روى عن القاضي عياض فى مداركه ان من اعلام سجلماسة من اخذ عن الامام مالك بالمدينة ورجع اليها ودرس العلوم بها وبقيت مأوى الصالحين والعلماء والامراء ويقول بعد هذا النقل ان سجلماسة قاعدة بلاد المغرب قبل فاس ودار الملك منه عمرت قبل حلول الادارسة الحسنيين بهذا القطر المغربي بقريب من اربعين سنة وذلك عام اربعين ومائة (140) ولم يتقدم لاهلها كفر ولم تـزل من ذلك الوقـت عامرة آهلـة بالعلمـاء والصلحـاء وهـي اول بلاد درس العلم بها فى المغرب . ولكن تاريخ سجلماسة ما يزال مجهولا ولو استطعنا ان نعرف عنها الكثير لاستبانت لنا حقائق عن تاريخ الثقافة الاسلامية فى المغرب .

ومن هذا النص الذي ذكره صاحب المدارك ورواه صاحب الدرر نستطيع ان نتأكد من ان سجلماسة كانت ذات مذهب تعليمي خاص وكانت موطن مدرسة اسلامية .

على ان فاسا هي التي احتفظ لنا التاريخ بكثير من اخبارها لذلك سنعتمد عليها فى ابانة مدى ازدهار الثقافة الاسلامية فى هذا العصر .

ومن خلال التاريخ العلمي لبعض شخصيات هذا العصر سنتعرف علـى الثقافة الاسلامية ومصادرها فى العصر الادريسي فمنهم ابو جيدة اليزغيني امام المذهب ومؤلف الشافعية مات سنة 360 جاء فى جـذوة الاقتبـاس ص 121 وفى نيل الابتهاج وفى الغرباء ان ابا ميمونة دراس (نسبة لكثرة الدرس) مـن أهـل مدينة فاس رحل الى المشرق وحج ولقي علي بن ابي مطر بالاسكندرية ورجع الى مسقط رأسه فاسا حيث توفى سنة سبعة وخمسة وثلاثمائة 357 وقد شد اليه الرحلة ابو زيد صاحب الرسالة والملقب بمالك الصغير واخذ عنه ودراس هو الذي ادخل فقه مالك الى المغرب اذ ان المغاربة قبله كان الغالب عليهم مذهب الاوزاعي وكانت دراسة صاحبنا (دراس) جلها بالمغرب ، اخذ عن ابي بكر اللباد الافريقي وانا اعتقد ان دراس انما دعم المذهب المالكي فى المغرب والا فقد نشره قبله غير واحـد من اعلام الفقه المغربي كيحيى الليثي وسحنون فى افريقيا وزياد بن عبد الرحمن فى الاندلس وفى سلوة الانفاس (الجزء الثاني ص 176) فى ترجمة دراس بن اسماعيل

ما يلي : دراس بن اسماعيل ، ويقال له دارس بن اسماعيل الفاسي من اهل مدينة فاس وممن ادخل مذهب مالك رضي الله عنه بلاد المغرب وكان الغالب عليها فى القديم مذهب الكوفيين وسمي دراسا لكثرة دراسته للعلم وهو ممن تقدم عصره وشهر فضله سمع من شيوخ بلده فاس ورحل الى المشرق فحج وجال فى الاندلس وافريقية ولقي جماعة من العلماء وروى الحديث وقرا الفقه وسمع بافريقيا عن ابي بكر بن اللباد وغيره بالاندلس من شيوخها ، ولقي علي بن ابي مطر بالاسكندرية وسمع منه كتاب ابن المواز وحدث به القيروان سمعه منه ابو محمد بن ابي زيد وابو الحسن القابسي وغيرهما ودخل ايضا الاندلس مجاهدا وطالبا وتردد بها فى الثغر فسمع منه ابو الفرج عبدوس بن خلف بن ابي جعفر وغير واحد قال عياض فى المدارك واراه دخل بلدنا فقد حدث عنه اقوام من كبارهم وكان رحمه الله من حفاظ المغرب ومن اهل الفضل والدين ممن له الامامة بمذهب مالك واصحابه ولما وصل الى القيروان اطلع الناس من حفظه على امر عظيم حتى كان يقال ليس فى وقته احفظ منه وكان نزوله بها عند ابن ابي زيد وظهر تقصيره بعلماء القيروان وشفوفه على كثير منهم وقد قال ابو بكر المالكي كان ابو ميمونة من الحفاظ المعدودين والايمة المبرزين من اهل الفضل والدين .

كما ترجم ابن الفرضي لجساس السجلماسي وترجم القاضي عياض فى المدارك لاحمد بن خلف المسيلي المتوفى بقرطبة سنة ثلاثمائة وثلاثة وتسعين (393) وترجم فى الديباج المذهب ص (92) لابراهيم بن عثمان ابي القاسم الوزان المتوفى سنة (346) ثلاثمائة وستة واربعين ... ويذكر ابن الفرضي ص (150) ترجمة لاحمد بن الفتح الميلي المعروف بابن الحزاز وابراهيم بن عثمان ابو القاسم الوزان كما ان من علمائها فيما يظهر ابو عمران الفاسي المتوفى سنة (430) اربعمائة وثلاثين هجرية ومن اعلامها ايضا عبد الله بن محمد بن ابراهيم الاصلي المنسوب الى اصيلا ، وهو احد افراد اسرة علمية مشهورة بالعلم فى هذا العصر ، مالكي المذهب له كتاب فى اختلاف الائمة اعني مالك والشافعي وابي حنيفة اسمه الدلائل على امهات المسائل توفى سنة (392) كما ذكره ابن الفرضي فى تاريخ علماء الاندلس (ج الاول ص 208) وفى الغرباء ونقلها ياقوت الحموي فى معجم البلدان ص 278 الجزء (1) .

واذا فقد كانت الشخصية العلمية المغربية بارزة فى العصر الادريسي وكان العلماء المكونون فى المغرب يرحلون الى الشرق ليعطوه وليأخذوا عنه كما كان المذهب الفقهي وهو المذهب الاجتماعي فى البلاد قد تبلور فيما كتبه اعلامه الذين احتفظوا بالاعراف والعوائد المكونة لشخصية البلاد وفى كتاب القاضي عياض المسمى ازهار الرياض ما يدل على ان مدرسة فاس الفقهية كان لها اسلوب خاص فى تحليل المدونة على طريقة خاصة تعتمد على المناقشات اللفظية وتضبط الروايات وتصححها . اما فى ميدان الادب فقد شاهد العصر الادريسي ازدهارا ادبيا رائعا حيث كان مؤسسة المولى ادريس الثاني من شعراء عصره ويذكر ابن الابار آثارا ادبية للقاسم

ابن ادريس ومن شعراء البربر نعرف فى هذ الحقبة شعراء روى لهم البكري فى كتاب (المسالك والممالك) كالكروري وسعيد بن هشام المصمودي وبكر بن حماد وغيرهم . وربما كان الادارسة فى اول امرهم يميلون من الوجهة العقائدية الى الاعتزال لان القبيلة التي آوتهم اول الامر كانت معتزلة المذهب او ان عبد الله والد المولى ادريس الاول كان يعتبر من الطبقة الثالثة من طبقات المعتزلة كما فى اليعقوبي كتاب البلدان ص 28 والبكري ط دي سلاي ص 188) . ونشأت اول مدرسة نحوية منظمة فى الاندلس بعد وفود القالي على بلاد الاندلس سنة 340 حيث اخذ يقرىء كتاب الامالي ويتخذ نصوصه مجالا ليعلم اللغة والنحو كما فعل المبرد فى الشرق ثم الف المقصور والممدود . وعاصره ابو بكر محمد بن القوطية المتوفى سنة 367 فألف المقصور والممدود (وتصاريف الافعال فى اللغة وقد روى كتبه ابن القطاع المتوفى سنة 370 في المشرق ، ولقي أبا جعفر النحاس وروى عنه كتاب سيبويه ورجع الى المشرق ولاشك انه أثر فى النحو الاندلسي بما جد من اراء نحوية فى الشرق وألف ابو بكر الزبيدي صاحب الطبقات المتوفى سنة 379 كتبا كثيرة فى النحو منها (الواضح فى النحو) وابنية الاسماء ولحن العوام) ومختصر العين . فى اللغة ذكر الزبيدي فى طبقاته (ص 335) انه لم يكن عند مؤدبي العربية ولا عند غيرهم بالنحو كبير علم حتى ورد محمد بن يحيى عليهم وذلك لان المؤدبين انما كانوا يعانون آفات الصناعة فى تلقين تلاميذهم العوامل وما شاكلها وتقريب المعاني لهم فى ذلك ولم يأخذوا انفسهم بعلم ذخائر العربية وغامضها والاعتلال بمسائلها ثم كانوا لا ينظرون فى امالة ولا ادغام ولا تصريف ولا ابنية الفعل ولا يبحثون فى شيء منها حتى نهج لهم سبيل النظر واعملهم بما عليه اهل الشأن فى المشرق فى استقصاء الفن بوجوهه واستيفائه على حدوده . ولعل اول حركة علمية منظمة فى المغرب وبالاخص فى فاس كانت من وفود الاندلسيين القرطبيين الواردين على المولى ادريس بعد وقعة الريض مع الحكم بن هشام وينقل مؤلف (الفصن المهصور) (1) عن سيدو من كتابه خلاصة تاريخ العرب ما اشار اليه من ان الحركة العلمية والمدارس والكتبخانات كانت معروفة فى عهد الادارسة وان تلك الحركة هي التي كان يحث عليها العباسيون بالممالك الشرقيين ويظهر ان ذلك من آثار نزول الادريسيين بفاس ولاسيما أهل قرطبة دار العلوم والخزائن العلمية ، حيث وفد على المولى ادريس علماء من جملتهم عامر بن محمد بن سعيد القيسي الذي سمع عن ذلك وسفيان الثوري ، وابو الحسن عبد الله الخزرجي ، ويذكر المراكشي فى المعجب انه رحل الى المولى ادريس من القيروان وقرطبة من كان فيهما من العلماء والفضلاء فى كل طبقة لما حدث فيها من الفتن والاضطراب ونزل اكثرهم مدينة فاس .

ولا شك ان الحضارة العربية ازدهرت ازدهارا عظيما فى عصر الادارسة وان كان التاريخ لا يذكر لنا شيئا من ذلك ولكن اذا كان المؤرخون يقارنون بن الاغالبة فى

---

1) تاريخ الرباط . م السائح

تونس والادارسة فى فاس واذا كان التنافس دائما مستمرا بين الدولتين فان هذا يدل على ان ما كان بالقيروان من حضارة كان له نظيره فى فاس ، ويحدثنا التاريخ التونسي عن الازدهار الذي شاهدته القيروان طيلة حكم (الاغالبة) حيث كانت معقلا ومنبعا للفكر العربي فانتظم التعليم فى الكتاتيب والمساجد والجوامع وتكونت المكاتب العامة بجميع الكتب الادبية والعلمية وانشىء بالقيروان معهد لدراسة الرياضة والطب والصيدلة ولترجمة الكتب اللاتينية وسمي هذا المعهد بيت الحكمة وعرف هذا العصر مشاهير الرجال كالقاضياسد بن الفرار المتوفى سنة (213) والقاضي سحنون المتوفى سنة (240) والطبيب المشهور احمد بن الجزار ، بل ان القيروان كانت وارثة قرطاجنة وروما فيما خلفت من ثرات فكري وعلمي ، وقد ازدهرت بها الزراعة كما كانت فى عصر الرومان وانتظمت وسائل الري فى البوادي وتقدمت الصناعات وخاصة صناعة النسيج الصوفي والحريري وعنيت الدولة بالمناجم فاستخرجت منها المعادن وقويت التجارة مع العواصم الاوربية ويرجع الفضل للدولة الادريسية فى تدعيم الثقافة الاسلامية فى الانحاء من بلاد المغرب كالسوس الاقصى ودرعة وسجلماسة وقد بنى عبد الله بن ادريس تامدولت وجدد اكلي فى السوس وفى كتاب الملل والنحل لابن حزم ذكر لبعض احفاد الادارسة الذين كانوا بالسوس ورفعوا لواء العلم والمعرفة اما فى سجلماسة فان الازدهار الثقافي بها من القرنين الثالث والرابع دليل علىوجود حركة علمية منبثقة عن النشاط الفكري فى عهد الادارسة .

والاسلام الخالد ثورة مستمرة ، تشمل كل عناصر الدفع الثوري البناء ، الصالح لكل مكان وفى كل زمان ، انه دين حركة مستمرة لادين جمود ، دين تقدم ، لادين محافظة ، ودين تحرر وانطلاق ، لادين قيود وقعود . ذلك الى جانب أسمى قوة روحية عرفها العالم وأرقى الاخلاق .

يجمع بين العلم والعمل ، ويوفق بين المادة والروح ، ويصل بين الدنيا والآخرة ، ويحقق السعادة والامن والعدالة الاجتماعية للفرد وللمجموع .

(احمد توفيق المدني)

ابن شهيد أديب سعى إلى الشهرة والخلود

للأستاذ : أحمد القادري



يعتبر ابو عامر احمد بن عبد المالك بن شهيد من اكبر الادباء الذين انجبتهم الاندلس وقد مرت على ميلاده ، فى السنة الماضية ، الف عام حيث انه ازداد فى سنة ثلاث مائة واثنين وثمانين هجرية ومع ذلك فلم يحظ من اي كاتب لا فى المشرق ولا فى المغرب ولو بكلمة قصيرة يكتبها عنه فى احدى المجلات او الجرائد السيارة .

وليس ابن شهيد اديبا مجهولا حتى يستحق هذا الاهمال او النسيان فالعالم المشهور ابن حزم يفتخر به ويضعه فى مصاف كبار الادباء العرب ، وابن بسام صاحب الدخيرة ذبج فى وصفه وذكر اخباره فصولا لم يكتب مثلها حتى عن الشاعر العظيم ابن زيدون ، والفتح بن خاقان تحدث عنه طويلا فى قلائده وفى مطمح الانفس. ولم يخل اي كتاب فى تراجم الادباء سواء كانت هذه الكتب اندلسية او غير اندلسية من ذكر هذا الاديب والاشادة به وايراد الكثير من اخباره ونوادره .

وفى العصر الحديث كتب المرحوم زكي مبارك فصولا طويلة فى كتابه النثر الفني للتعريف بهذا الاديب والاطراء بنثره كما ان المرحوم احمد امين كتب هو بدوره فصلا طويلا فى كتاب ظهر الاسلام عن هذا الاديب الاندلسي الكبير وعن صديقه الحميم ابن محمد بن حزم .

ليس ابن شهيد اذن بالاديب المغمور وقد سعى هو نفسه بالا يكون اديبا مغمورا وابدى لذلك عزيمة قوية وارادة نادرة حتى تحقق له ما اراد فجميع رسائل هذا الاديب وعلى راسها رسالة التوابع والزوابع ، ما كان ابن شهيد ليكتبها الا ليدافع عن ادبه ويشيع ذكره بين الناس وهذه الرسائل التي اورد فيها ابن شهيد

كثيرا من اخباره وآرائه حول نفسه وحول المجتمع الاندلسي تعتبر بمثابة صحف سيارة كان يوجهها اديبنا الى مختلف جهات الاندلس لتقرا فى بلاطات الامراء والملوك ويكون فى ذلك دعاية لانتاجه الادبي .

والرغبة فى الخلود التي كانت تتملك ابن شهيد تتجلى اكثر ما تتجلي فى رسالة التوابع والزوابع .

ويخيل لي ان رسالة التوابع والزوابع ما كانت لتصل الى الشرق العربي فى حياة مؤلفها ويطلع عليها الادباء وعلى راسهم المعمري وينقل منها الثعالبي القصائد الشعرية والقطع النثرية التي ادرجها لابن شهيد فى يتيمة الدهر ، لم يكن ذلك كله ليتم لولا سعي اديبنا الاندلسي السعي الحثيث لكي يتحقق ذلك .

وتعتبر رسالة التوابع والزوابع احسن ما كتبه ابن شهيد ويعتبرها هو نفسه احسن نموذج يقدمه للادباء من بعده .

فالرسالة التوابع والزوابع كما سماها ابن شهيد فى المرحلة الاولى او شجرة الفاكهة وهو الاسم الجديد الذي اعطاه لها بعد ما اضاف اليها الفصول المتعلقة بنقاد الجن وبحيوانات الجن هي رسالة وان تكن موجهة الى ابي بكر بن حزم فى الظاهر فهي فى الحقيقة موجهة قصدا الى جميع الناس وعلى راسهم الثعالبي . وقد جمع فيها ابن شهيد احسن قصائده واروع ما ذبجه قلمه من فصول نثرية . وتعتبر هذه القصائد والقطع النثرية كوثائق يقدمها ابن شهيد للادباء الكبار الخالدين الذين عاشوا قبله حتى يعترفوا اه بالاسبقية ويضعوه فى مصاف الخالدين معهم بل يذهب العجب بابن شهيد والثقة الكبيرة بنفسه الى حد انه يعتبر نفسر فوق جميع الادباء والشعراء .

كان ابن شهيد كما نرى يسعى نحو خلود اسمه وخلود ادبه وكان همه الوحيد الذي يطغى على ما سواه هو هذا الخلود وقد حقق هذه الرغبة او هذا الحلم فى رسالة التوابع والزوابع فجعل الادباء الخالدين يعترفون لهويقرون بعبقريته ونبوغه .

وهنا يلتقي ابن شهيد بدانتي او بالاحرى يلتقي دانتي بابن شهيد فقد كان يراود الشاعر الايطالي حلم قوي وهو ان تتم اقامة الامبراطورية الرومانية من جديد وليست الكوميديا الالاهية الا حلما تحقق فيه امل دانتي .

وتلتقي رسالة التوابع والزوابع بالكوميديا فى شيء اخر وهو ان ابن شهيد انتقم لنفسه من خصومه الادباء فجعلهم يندحرون امامه ويتلاشون وهذا بالذات ما حققه دانتي فى الكوميديا حيث ادخل جميع خصومه الى النار .

واذا عرفنا ان الكوميديا لم يكتبها دانتي الا بعد ما كتب لافيتانوفا وان هذه القصة الغرامية التي تعتبر مقدمة للكوميديا هي اشبه ما تكون برسالة التوابع

والزوابع فهي تضم قصائد وتتحدث عن وقائع المقصود منها تقديم هده القصائد كما انها تحتوي على كثير من الرموز مثلما تحتوي عليها رسالة التوابع ، امكن لنا ان نقول ان ابن شهيد كان واضح التأثير على دانتي . ومن يدري فربما ارسل ابن شهيد نسخة من رسالته الخالدة الى صقلية فترجمت هناك واطلع دانتي على ترجمتها سيما وقد كان هناك فى القرون الوسطى اتصال وثيق بين ايطاليا واسبانيا ومن الواضح الثابت ان ابن شهيد اثر كذلك فى المعري وان هذا الاخير الف رسالة الغفران مقتديا بابن شهيد .

وقد انطق ابن شهيد الجن لكل ارائه فى الادباء والشعراء وفى اعدائه وخصومه ونطق المعري هو كذلك بارائه فى الادباء والشعراء وارائه فى الجنة والنار واخيرا نطق دانتي بارائه حول الفلاسفة وحول الاديان وحول خصومه من الادباء وخصومه من السياسيين .

وهناك شبه اخر بين رسالة التوابع ورسالة الغفران والكوميديا الالاهية وهو ان كلا من ابن شهيد والمعري ودانتي يسافر الى الدار الاخرى مرفوقا بصاحبه الا ان ابن شهيد ودانتي يقادان فى رحلتهما بينما المعري هو الذي يقود ابن القارح وفى هذا استعداد كبير من جانب الفيلسوف العربي كما فيه نوع غبر قليل من الاستهانة والتهكم والشك .

كان ابن شهيد يسعى بكل قواه الى خلود اسمه وادبه وقد استطاع تحقيق ذلك بواسطة رسائله ولا سيما رسالة التوابع والزوابع واستطاع ايضا تحقيق هذه الرغبة القوية عن طريق المعري ودانتي الذين كان تاثيره عليهما واضحا .

وابن شهيد فى جميع رسائله يدافع عن ادبه ويهجم بعنف على منتقديه الذين كانوا يشكون فى اصالة ادبه ونحن نحمد الله على ان اديبناكان عرضة لنقد معاصريه لان هذا النقد الذي لم يكن يتحمله صدر اديبنا الكبير هو الذي دفعه الى كتابة رسائله الخالدة نقراها اليوم فتثير فينا الاعجاب والابتسام بما تحمل من زهو وكبرياء وبما تشتمل عليه من صور كاريكاتورية لاعدائه وخصومه كما ان النقد الذي كان يسلطه عليه معاصروه جعل ابن شهيد عند وصفه الكاريكاتوري وتهكمه اللاذع بمنتقديه يتعرض فى نفس الوقت الى وصف المجتمعات التي كان ينتمي اليها هؤلاء الخصوم وهكذا امكن له ان يترك لنا وثائق وصور حية نابضة عن المجتمع القرطبي الذي كان يعيش فيه ويجيل فيه عينيه الفاحصتين .

ورغبة ابن شهيد فى اشاعة ذكره بين الناس قوت فيه وشجعت طبيعة الاسراف التي كانت ظاهرة بارزة فى سلوكه فهو يسرف فى انفاق المال وهو يسرف فى اللهو والشهوات وهو يسرف فى الكتابة. قال ابن الحناط احد خصومه ((الاسهاب كلفة واخونا ابو عامر يسهب نثرا ويطيل نظما)) .

ويخيل لي ان طبيعة الاسراف هذه تدل على حبه الشديد للحياة كما تدل على حبه الشديد لاشاعة الحياة حوله واشاعة اسمه وذكره بين الناس . وكما كان ابن شهيد ينفق المال على نفسه بدون حساب فقد كان يجد لذة كبيرة فى البـــذل والعطاء ومن القصص المشهورة التي تدل على ظاهرة اسرافه فى الكرم قصة رواها صاحب المطرب عن رجل من طليطلة قصد ابا عامر فالفى لديه صنوف الاكرام بل وهبه ابو عامر دارا فى قرطبة ومركبا وخادما ونعما كثيرة وفرشا وثيرة .

وخلاصة القول ان ابن شهيد سعى بكل ما اوتي من قوة ومن حيلة ودهاء الى خلود اسمه فتحقق له ما اراد وقد كان ابن شهيد اكبر محام عن نفسه وعن ادبه وذلك فى الوقت الذي كان الادباء الاندلسيون يشعرون بنوع من التواضع والخنوع امام ادباء الشرق .

وابن شهيد اول من ثار ضد هذه الذلة وضد هذا المركب واول من نفخ روح الاعتزاز فى مواطنيه وفرض نفسه على الثعالبي فسجل له احسن شعره ونثره فى مجموعته يتيمة الدهر .

وابن شهيد لم يكافح من اجل تخليد ادبه هو وكفى وانما ادى به كفاحه ايضا الى فرض الادب الاندلسي على الشرق والى جعله يحتل المقام اللائق به بين الاداب العربية .

عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يابني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس فى قلبك غش لأحد فافعـل . ثم قال لي : يابني وذلك من سنتي ومن احيا سنتني فقد احبني ومن احبني كـان معـي فى الجنة » رواه الترمذي .

البحث عن إيمان

بقلم الاستاذ عبد الجبار السحيمي

اسوف اكتب عن نفسي ، فأنا اصلح نموذجا طيبا لمجموعة من الرفاق التقي معهم فى نفس العمر ، وفى نفس الاهتمامات ، وفى نفس المفاهيم للحياة ، ثم انا التقي معهم الى حد ما فى كل مواقفهم من الصراع الحياتي الذي لا يهـدأ ولا اريـد لـه أن يهـــدأ !

أنا فى عمر الشباب ، لست أدري كيف جاء من يقول لي ان الشباب هو عمـر الخطيئة ، ولكن الذي أدريه أن كل من ينظر الي من الشيوخ لايخفي نظـرة ارتياب تطل من عينيه ، لكأنه يقول لي : أيها الخاطيء !

نحن الشباب ، عندنا حساسية مفرطة الى ما يقوله الاخرون عنا ، الاخرون الذين هم أكبر سنا وأكبر تجربة وأكثر معرفـــة ..

ماذا يقـــول هـــؤلاء ؟

لقد أدانونا منذ البداية من دون أن يعرفوا رأينا أو يستمعوا الى وجهـات نظرنا ، اننا نحمل جريمتنا فوق رأسنا ، أفلسنا شبابا ؟ ذلك يكفيهم ليحكموا علينا بالخطيئة من أول وهلة ، ولكن خطيئتنا هي أنهم لا يفهموننا ولا يريدون ذلك ، اننا لا نزور ولا نزيف أنفسنا ، نحن لا نتجول فى الشوارع بالسبحة فى أيدينا ، وليس يهمنا أن يعرف أحد أننا نصلي أو لا نصلي ، اننا لا نحس الحاجة لان يعرف أحد منهم ذلك ، كما أننا لا يمكن أن نفهم الدين هو السبحة ، وهو الصلاة والصيام والزكاة فقط ، لا ، ليس ذلك هو فهمنا للدين ، وقد كان عليهم أن يعرفوا وجهات نظرنا قبل أن يدينونا ، ولكنهم لم يفعلوا ، واكتفوا بأن يواجهونا بنظرة الارتياب تطل من اعينهم، لكأنهم يقولون : الكفـــرة ! .

فهل نحن كفرة ؟ وهل نحن خاطئون ؟

لسوف اتحدث عن نفسي كما قلت ، فانا اصلح نموذجا طيبا لمجموعة من الشباب التقي معها شتى التقاءات ..

لا اريد ان ادفع الاتهام هكذا جملة واحدة ، ولكنني اريد ان اقدم وثائقي أولا، ومن ثم أترك للاخرين الحكم ، اولئك الذين هم اكبر سنا واكبر تجربة واكثر معرفة!.

* * *

نحن لا يمكن ان نكون ابناء مجتمعنا كله، لقد تولد عندنا عفويا شعور بالانفصال عن هذا المجتمع الذي ولدنا فيه ! ..

كنا الى حد ما نخاف أن نفضح شعورنا بهذا الانفصال ، كانت هناك سلطة الاب والام والمدرسة والمجتمع كله تمنعنا ان نفضح شعورنا ، ولكن الايام كانت فى صالحنا اننا نلبس الجلباب والطربوش والبلغة ! واننا ايضا لا نقص راسنا حتى لا تبقى به شعرة واحدة ، لقد تحررنا من كثير من هذه المظاهر ، وافترقنا عن جيل آخر سبقنا ، افترقنا عنه بشكل مميز ملحوظ ، وبدا للجميع اننا نصنع حياة جديدة لها تقاليد جديدة وعادات جديدة ! .

هل كان الانفصال مظهريا فقط ؟

هل نحن نختلف اليوم عن جيل سبقنا بمجرد اللباس والهيئة العامة ؟

من خلال جواب السؤال سوف نقف على حقيقة واحدة ، فنحن نذكر فيما يشبه الحلم عهدا كانت فيه للريال قيمة كبيرة ، وبعضنا لم يعش ذلك العهد ولكنه سمع عنه الكثير فتخيله كما لو انه عاشه ..

اليوم ، لم يعد لهذا الريال غير قيمة الرمز ، حتى الاطفال الصغار لم يعد يقنعهم ..

شيء ما حدث فى الدنيا ! .

اجل ، شيء كبير ذلك الذي حدث ، فكما انتهت قيمة الريال و ((بركته)) انتهت اشياء كثيرة اخرى واشرفت اشياء غيرها على الانتهاء ..

لقد كان المجتمع يهتز من الاسفل ، كانت كل ملامح المجتمع القديم توذن بميلاد مجتمع جديد ، فالالة التي خلقت فى أوربا كان لابد ان تصلنا ، وكان لابد أن تخلف عندنا تأثيرات شتى نلمحها فى كساد صناعاتنا التقليدية ، وهذا هو مظهرها الاقتصادي فقط ، اما التأثيرات النفسية والايديولوجية فهي كثيرة .

ان الالة صنعت دنيا جديدة واعلنت تطور الانسانية من عهدها الفردي الى عهدها الجماعي ...

دخلت كلمات جديدة فى عالم الكلام ، وللكلمات دائما مدلولاتها ومعانيها وعصرها ..

بدأنا نسمع عن الشيوعية والاشتراكية والراسمالية ..

بدانا نسمع عن مجتمعات يتحكمها العقل فقط ، بكل جبروت العقل وجموده ورهبته !

الحياة تغير جلدها فى كل مكان ، ثورة فى فرنسا ، و فىروسيا ، وفى انجلترا ، وفى الهند ، وفى الصين ! .

مقاييس جديدة توضع لنظم الحكم والحياة ، والحضارة الكلاسكية تتوقف لاهثة ، كل شيء جديد يأخذ اسما لامعا : التطور ! معنى هذا التطور وكيف يجب أن يكون ؟

كان لنا حق التساؤل ، كما كانت لنا كل مبررات الحيرة ..

لقد وجدنا انفسنا فجأة ، أمام المظاهر الغريبة الجديدة للحياة ولاشكالها ومفاهيمها فى نوع من الحيرة ..

كان هناك بداية صراع ما داخل انفسنا ، صراع قد يكون مظهره البلغة المدفونة والحذاء الايطالي ، ولكنه فى الحقيقة كان أعمق من ذلك وأبعد غورا ، فقد كانت الملامح الجديدة للمجتمع الجديد تبهرنا وتغرينا ..

كانت الواجهة التي تقدم لنا الحذا الايطالي واجهة زجاجية ، منسقة ، متقنة ..

نحن لا نملك أن نختار ، كانت بيئتنا تجرنا اليها بقسوة فيما كانتحياة جديدة لامعة تتبلور وتفتح لنا ذراعيها ، فأين يجب أن نضع أقدامنا ؟ . هنا أو هناك ؟

لم نكن نستطيع أن نقرر تماما ، ففي أعماقنا ترسبت كل معطيات بيئة قديمة، وفى عقولنا تطفو كل المظاهر الجديدة للحياة ، وكنا نود أن نستند الى جدار فاذا بكل الجدران واهية لا تستطيع حمل همومنا ، لقد حدث أن الشكل تحول مضمونا ، فبعد أن كنا نتمرد ضد مظاهر الرجعية فى بيئتنا ، فوجئنا ، بشكل لم يكن متوقعا ، اننا تعدينا المرحلة وأخذنا نناقش مضمون البيئة وثقافتها واخلاقياتها ، وحين لم نستطع ان نقول ما عندنا بكل صدق دخلنا مرحلة خطيرة من وجودنا ، لقد أفقنا على الضياع الذي نتردى فيه ، ودخل عالمنا قلق أفقدنا كثيرا من قدراتنا البريئة وازال عنا صبغة ((الطهارة)) التي كانت تحضننا بها بيئتنا ..

ولقد كان يمكن لهذه الازمة ان تمر دون أن تخلف كل ردود الفعل هذه عندنا، لولا أن قلقنا وجد اسماله : انه انعدام الايمان ..

مجتمعنا كله يحاكمنا ويتابعنا بهذه التهمة ...

نحن نحاكم مجتمعنا ، نحن اليه ونخجل منه ..

القيم الجديدة ذات مظهر خادع اغرانا بنفسه واغريناه بانفسنا ، فنحن لم نكن متماسكين ولا واعين بمن نحن .. وما هي قيمنا الاصلية ، وما هي كل ابعاد ديننا ؟ من اجل عدم التماسك والوعي فقد وجدنا انفسنا نغرق سريعا في بحر هذا الجديد الغريب من معتقدات ومذاهب وفلسفات .

كيف كان يمكن ان لا نغرق تماما ؟

اي نعم ، فنحن لم نغرق حتى تنتهي فينا كل الامال ذات النوايا الحسنة ، فقد كانت هناك رواسب بيئتنا الاولى تمنعنا ان ننحرف ولكنها لا تقنعنا بنفسها .

وهكذا وجدنا انفسنا شبابا يبحث عن ايمان !

لقد حدث لنا تمزق مؤلم جعلنا نقف فوق ارض رخوة تحت اقدامنا ..

انني افتح لكم قلبي الان من اجل هذا الشباب العاجز عن معرفة طريقه ..

كان كثير من الذين يتحدثون لنا عن الدين كخلاص لا تنقصهم مسحة من التدجيل ..

كان امام مسجد - فيما اذكر - يثير دموعنا وهو يخطب يوم الجمعة ، ولكنه كان يسمح لاكياس القمح ان تدخل فناء منزله كرشوة ، فقد كان ((فضيلته)) قاضيا .. !

لا احد يحتفظ بطهارته بما فيه الكفاية ، وكل شيء متناقض ، ممسوخ ، يبعث على الريبة ، ونحن كشباب جيل آخر كنا نبحث عن مثاليا تلم نجد لها اسما .. وبذلك ضعنا هنا وهناك ، والتصقت بنا الصفة ((اننا بلا ايمان)) وارتفعت الاصابع تشير الينا متهمة ايانا بالخطيئة ، وبقدر ما كان الاتهام خاطئا كان مغريا ، فقد بدا لنا بشكل من الاشكال اننا نحقق وجودنا من لاشيء ، وجود بكر بلا مسوح ولا رهبنة ولا تدجيل ..!

هل هناك من يلومنا لاننا كنا هكذا ؟

اجل ، هناك من ينصفنا وهو يلومنا ، وفي هذا الانصاف ما فيه من امكانية الالتقاء ..

اما اكبر لوم يمكن ان نفترضه فهو الجهل ، جهلنا نحن ، ثم جهل الذين كان عليهم تعليمنا وتوعيتنا ..

لقد كنا لا نقرأ ، فاذا قرانا لا نفهم ، فاذا فهمنا لا نصدق ، كنا نمر على المكتبات فلا يغرينا في واجهتها غير ((راس المال)) و ((الوجودية)) ومن جهلنا بانفسنا ، وبديننا ، وباصالة مجتمعنا واخلاقه تولد عندنا الشعور بالافتراق عن هذه البيئة .

ولكن ، هناك على الاصابع التي تتهم ان تنصف ، وأن ترشد ، فالمفروض ان أصحابها أكثر خبرة ، ومعرفة ، لم لم يفعلوا اذن ؟ لم تركونا لضياعنا دون أن يحسوا مسؤولياتهم في هذا الضياع ؟

ان الادانة سهلة ، ولقد اختاروا بالنسبة الينا الطريق السهل وتركونا نسير طريقنا الصعب .. باحثين عن ايمان ..

* * *

لا شك ان كثيرا من أساتذتنا يهمهم أن نفتح لهم قلوبنا بهذا الشكل حتى يتأكدوا من كل قربنا منهم .

اننا لسنا خاطئين كما يتصورون . نحن فقط نعاني من مصيبة الجهل بأنفسنا دون أن يجد أحد الشجاعة ليساعدنا على أن نخرج من هذا الجهل لنتعرف أصالة المعتقد الذي عاشت له آباؤنا ويعيش له أحفادنا .

ان الموضوع صالح لمناقشة خصبة من أجل هذا الجيل الواقف على مفترق طرق ..

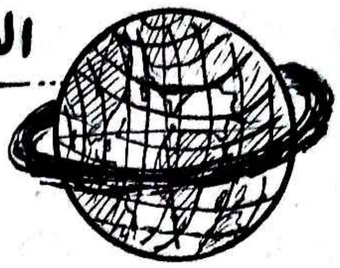
وما اكبر قلب مجلة ((الايمان)) اذ تتولى صفحاتها فتح قلبنا للايمان ...

عبد الجبار السحيمي

قال صلى الله عليه وسلم :

((ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة ، يزيده الله بها هدى ، أو يرده بها عن ردى)) .

العالم الاسلامي بين يديك



الاحتفال بمرور مائة عام على الاسلام في جيانا البريطانية

فى الخامس والعشرين من اغسطس عام 1963 احتفل المسلمون فى جيانا البريطانية بمناسبة مرور مائة عام على الاسلام فيها .. وقد شهده المئات من المندوبين عن كافة المنظمات الاسلامية مع مختلف ممثلي الهيئات الدينية الاخرى واصدقاء اخرين وفدوا من خارج البلاد . وقد التأم الاجتماع فى المسجد الناصح البياض بالقرية رقم 78 من ضواحي كورنتاين ، وهو المكان نفسه الذي شيد فيه اول مسجد فى جيانا ..

وكلما كان يقترب ذلك اليوم كان المسلمون يزهون فخرا بانهم اصبحوا اليوم من احدى الامم الدينية الكبرى فى العالم ، اذ يبلغ تعدادهم حوالي اربعمائة مليون نسمة حيث تمتد الامبراطورية الاسلامية من جنوب اسبانيا الى الشرق الاوسط وشمال واواسط افريقيا ، وشبه جزيرة العرب وآسيا الصغرى ، والعراق ، وايران والباكستان والهند ثم شمل بمده الملايو وجزر الهند الشرقية والفلبين .

وبينما كان معظم هذه الاقطار يدين بالاسلام منذ فجر تاريخه نجد ان الاسلام لم يستوطن جيانا البريطانية الا فى عام 1863 .. ويمكن ملاحظة ان اول المسلمين الذين قدموا الى جيانا البريطانية منذ عام 1838 كان معظمهم اميين يجهلون دينهم الى النزر القليل .

فبناء على جهل اولئك فقد بقي الاسلام مجهولا ايضا حتى الفترة ما بين 1854 وعام 1860 عندما تجددت الهجرة على نطاق اوسع وحينما اصبحت تعاليم الاسلام تلفت الانظار بل والاهتمام بين سكان القرى .. وبعد ثلاث سنوات تلت (فى عام 1863) شيد اول مسجد فى القرية رقم 78 على الارض الممنوحة من قبل المدير العام للمزارع والفراس .

وفى خلال هذه الفترة قدم عدد كبير من المسلمين مهاجرين من الهند ، ثم اخذت هذه المنظمة تزداد وتنتشر بسرعة . ومن احدى العوامل التي ساعدت على

ذلك كان حث وتشجيع المسؤولين فى المستعمرة على بناء المساجد لانهم كانـــوا ياخذون بوجهة النظر القائلة بضمان حرية الممارسة الدينة . كما ان الهبـــات والمعونات المادية من قبل الحكومة ساعدت ايضا فى تاسيس المدارس الاسلامية .

وفى اوائل القرن التاسع عشر تشكلت الجمعية الاسلامية . واستلمت ادارتها فى عام 1937 جماعة « صدر انجومان اسلام » وكانت هذه الجماعة هي التي انشأت ملجأ الايتام فى ((كيتي)) باسمها .

وفى عام 1951 عاد الى جيانا البريطانية الحاج رامجون من رحلته السياحية الطويلة للهند والاراضي المقدسة فوجه نداءا صارخا مثيرا للمسلمين بناء هـــذا المسجد الحالي فى القرية رقم 78 . وقد احضر معه مخططا يعتبر نموذجا مقتبسا فى هندسته عن ثلاثة مساجد فى مكة والمدينة والقدس . وفى التاسع والعشرين من شهر نوفمبر عام 1953 قام الحاكم السيرا الفرد سافج بافتتاح هذا المسجـــد والمدرسة التابعة له .

ويعتبر هذا المسجد الجميل الرائع – اليوم – رمزا للعقيدة الاسلامية والمحبة والاخاء .. ولكن المسلمين فى هذا القطر يجدون اليوم منافسة وتحديا اكثر من ذي قبل .. وها هي جيانا باسرها تنظر الجمعية الاسلامية هناك بان تلعب دورها الان ازاء واجبها الديني .

يبلغ عدد سكان جيانا ثلاث ارباع المليون بينهم (40.000) اربعون الفا مسلمون معظمهم من مسلمي الهند الذين استوطنوا هناك وحوالي المئة من المسلمين الزنوج .

ويعمل المسلمون هناك فى قطع (جنى) قصب السكر والبعض منهم يمتهن التجارة ... كما انهم يبذلون دائما ما بوسعهم للدعوة لدينهم الاسلامي ... وهم جاهدون فى دراسة القرآن الكريم بشتى انواع الطرق . وقـــد استحدثوا وتبنـــوا اسلوبا ونهجا جديدا لتعليم القرآن للاطفال الذين يعرفون الانجليزية ، يعرف باسم « النهج المبسط » اي الاسلوب البسيط للاطفال .. واما لفظ الحروف فقد اسندت مهمته لرجل فاضل فلسطيني يدعى ناجي علي . وهم – اي المسلمون – مولعون حبا بتعلم القراءة التي ارسلت اليهم مؤخرا من مكة المكرمة باصوات امهر القراء فيهـــا .

عن مجلة رابطة العالم الاسلامي

عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلـم قـال : ((ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العبـاد ، ولكـن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالم اتخـذ الناس رؤوسـا جهالا فسئلوا ، فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا)) رواه الشيخـان والترمـذي .



مقاصد الشريعـــة الاسلاميـــة ومكارمهـــا))

تعززت المكتبة الاسلامية بكتاب ((مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها)) الذي الفه اخيرا اخونا الاستاذ الكبير السيد علال الفاسي .

والكتاب المذكور يحلل اهداف الشريعة الاسلامية ويقارن بينها وبين الشرائع السماوية الاخرى ثم مع الشرائع التي استعملها اليونانيون والرومانيون والانجليز .

ويقول الاستاذ علال فى كلمته الاولى من الكتاب :

((وقد احببت ان يكون هذا الموضوع شاملا للتعريف بقسط من اصول تاريخ القانون ووسائل تطوره ، وكيف ان الشرائع الانسانية كلها كانت تقصد الى العدل ، فلما لم تبلغ مداه بحثت عنه خارج مصادرها التشريعية بينما بقي الفقه الاسلامي يحقق العدالة والعدل باصوله الذاتية نفسها)) ((وعرضت الي اصول الشريعة فتناولتها من جهة المقاصد اكثر مما تناولتها من جهة العلة ، ولم اغفل عن المباحث التي وقعت حولها من المعاصرين مما اقتضته شبهات الوقت والمتشابهات لدى مفكريه فجمعت بذلك بين نقط الجدل القديم والجديد ، ودللت القارىء على نقط الضعف فيها ، ووسائل الاجابة عنها))

وكتاب مقاصد الشريعة الاسلامية ، كتاب فريد فى نوعه ، جم الفائدة ، غزير المعلومات ، ويكفي ان يكون واضعه استاذنا علال ليكون جامعا لما تفرق فى غيره ، ومعبرا اصدق تعبير عن مقاصد الشريعة الاسلامية الحقة ، فعلال منذ ان كان وهو يغوص فى البحث عن اسرار التشريع الاسلامي ، منافحا عنه ، مبرزا أسراره التي تخفى عن الكثيرين . ولا غرو فالرجل رجل علم ورجل معرفة بالاضافة الى انه رجل عقيدة والكتاب يقع فى نحو 300 صفحة نشرته مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء ويوجد بجميع مكتبات المغرب .

مَا يجب أن تعرفه عن :

جمعية شباب النهضة الإسلامية

تكونت بالمغرب جمعية شباب النهضة الاسلامية حسب القوانين الجارية بالمغرب لمدة غير محدودة .

مركز الجمعية الموقت يوجد بشارع تمارة . زنقة ايميل ديبلوايي رقم 5 الرباط ـ المغرب ـ .

وهذه الجمعية تعمل لتحقيق الاهداف الآتية :

1 ـ بعث الروح الاسلامية ونشر مبادىء الفكر الاسلامي .

2 ـ العمل على تركيز العقيدة الاسلامية فى نفوس الشباب .

3 ـ التعريف بحقيقة الاسلام وقابليته لكل تطور وتجديد .

4 ـ السعي لضم شتات الشباب الاسلامي بربط الاتصال بمختلف الجمعيات والمنظمات الاسلامية .

المجلس الاداري للجمعية

ويتكون مكتب الجمعية من السادة الآتية اسماؤهم :

الرئيس : ابو بكر القادري
الخليفة الاول : عبد العزيز بنعبد الله
الخليفة الثاني : مصطفى العلوي
الكاتب العام : محمد بلبشير
الخليفة الاول : عبد اللطيف خالص
الخليفة الثاني : حبيبة البورقادي
الاميـــن : محمد زين العابدين بن ابراهيم
مساعده : عبد اللطيف الخميري
الاعضاء : زهور الازرق ـ قدور الورطاسي ـ حسن السائح ـ محمد المدور .

نشاط الجمعية

منذ تأسست جمعية شباب النهضة الاسلامية وهي تعمل للتعريف باهدافها وغاياتها. فنظمت سلسلة ندوات ومحاضرات ثقافية تبحث فى الاسلام وفلسفته وتدعو المسلمين الى التمسك باهدافه .

* الندوة الاولى ترأسها الاستاذ ابو بكر القادري ، وشارك فيها الاساتذة الحسن السائح – ابراهيم الكتاني – عبد الكريم غلاب – وكان موضوعها **مشاكل الاسلام**

* الندوة الثانية التي نظمتها الجمعية شارك فيها كل من الدكتور حكمت هاشم والاستاذ محمد بن البشير – والدكتور عزيز الحبابي وكان موضوعها : **هل الاسلام فى حاجة الى فلسفة ؟**

* وبمناسبة ذكرى نزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نظمت عدة مهرجانات وحفلات دينية القيت خلالها محاضرات ومسامرات فى الوعظ والارشاد فى جل مساجد المغرب – وشاركت لاول مرة عالمات مغربيات بدروس توجيهية خاصة بالنساء فى مساجد سلا والرباط والدار البيضاء .

* واستجاب الاستاذ الكبير السيد علال الفاسي لدعوة الجمعية فالقى محاضرة ببلدية سلا كان موضوعها كذلك هو : **هل الاسلام فى حاجة الى فلسفة** يجد القارىء الكريم الجزء الاول منها على صفحات مجلته (الايمان) هذه.

* والقى الدكتور المهدي بن عبود بدعوة من الجمعية كذلك ، محاضرة بمقر كلية العلوم . عن : **الاسلام اليوم**

* وقد اسست الجمعية عدة فروع تابعة لها فى كل من مدينة وجدة – وسلا – والرباط ومراكش .

* وكاتبت الجمعية جل الهيآت والمنظمات الاسلامية فى الشرق والغرب . وتمكنت فعلا من ربط الاتصال ببعض هذه الهيئات التي تعمل لنفس اهداف الجمعية .

أنباء العالم الاسلامي

جمعية اسلامية بالسويد

تأسست جمعية اسلامية بمدينة فاكسيو VAXYO بالسويد والغرض من تاسيسها نشر المبادىء الاسلامية وخدمة الرسالة المحمدية .

جامعة طهران تهتم بالتعليم الديني

صرح رئيس جامعة طهران بان برنامج التعليم الديني فى كلية المعقول والمنقول بجامعة طهران ستزداد قوة فوق قوتها . حتى يصبح فى امكانها اخراج دعاة صالحين لنشر الدين الاسلامي .

ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الروسية

ظهرت ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغة الروسية بعد الترجمة الاولى التي جرت فى نهاية القرن التاسع عشر للميلاد .

جمعية اسلامية باستراليا

توجد بمدينة ادلايد باستراليا الجنوبية جمعية اسمها ((جمعية استراليا الجنوبية الاسلامية)) ولها مجلة اسمها ((المنارة)) تعنى بشؤون المسلمين فى ذلك الطرف النائي فى العالم .

مجلة العالم الاسلامي

تصدر فى سنغافورة مجلة باللغة الانجليزية تدعى ((مجلة العالم الاسلامي)) ويشرف عليها الاستاذ داتو سيد ابراهيم السقاف رئيس المجلس الاسلامي فى سنغافورة وعضو المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة .

جمـــاعـــة التـــوحيـــد الاسلامـــي

تشكلت حديثا بكينيا جمعية اسلامية اسمت نفسها ((جماعة التوحيـــد الاسلامي)) ومهمتها العمل على دعم ونشر التعاليم الاسلامية فى الساحل وفى كينيا باسرها .

ترجمـــة معاني القرآن الكريم الى اللغة السوجيـــة

انتهى الاستاذ محمد اسماعيل عبد الرزاق استاذ بجامعة دار العلوم دوبباند بالهند من ترجمة معاني القرآن الكريم الى لغة افريقيا الجنوبية ((السوجو)) .

وباللغـــة الانجليـــزيـــة

كما ان فضيلة الشيخ عبد المجيد الديريبادي وهو عالم هندي كبير قـــد اصدر حديثا ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية .

لـــواء الشبـــاب الاسلامـــي الدولـــي

اسس الحاج صالح محمد منظمة للشباب الاسلامي فى جوهانسبورج بجنوب افريقيا تعرف باسم ((لواء الشباب الاسلامي الدولي)) والغرض من هذه المنظمة احياء قلوب الشباب المسلمين وتغذية عقولهم وافكارهم بمبادىء الاسلام المثلى .

ملحقـــون دينيـــون

صرح الدكتور سوبندريا وزير خارجية اندونيسيا بان اندونيسيا تنوي تعيين ملحقين دينيين فى سفاراتها .

مؤتمـــر دار العروبة للدعوة الاسلامية بباكستـــان

لقد تقرر ان تعقد الجماعة الاسلامية فى باكستان مؤتمرها السنوي فى لاهور عاصمة غربي باكستان وهو اول مؤتمر سنوي للجماعة ينعقد فى باكستان بعد رفع الحكم العرفي سيحضره اكثر من مليون مندوب من انحاء باكستان بما فيهم اعضاء الجماعة وانصارها ومؤيدوها ، ومن المقرر ان يلقي الاستاذ ابو الاعلى المودودي عدة محاضرات يستعرض فيها اوضاع البلاد الراهنة والتيارات الفلسفية التي تعمل عملها فى المجتمع الباكستاني . ومن برنامج المؤتمر اقامة معرض يلقي الاضواء على تاريخ الجماعة الاسلامية منذ تاسيسها الى اليوم .

العلامة السيد المختار السوسي

في ذمة الله



فجع المغرب في عالم من علمائه الاعلام ، وداعية اسلامي من اكابر دعاته المخلصين . واديب من ادبائه المبرزين ، ذلكم هو اخونا العلامة المشارك السيد محمد المختار السوسي ، تغمده الله برحمته ، واسكنه فسيح جناته .

لقد امضى الفقيد حياته الحافلة ما بين بحث علمي ، ودعوة اسلامية صادقة ، فالف كثيرا من الكتب في مواضيع شتى ، من اهمها كتابه الفذ : ((المعسول)) الذي يقع في عشرين جزءا . كما تخرج على يديه مآت من العلماء ، امتازوا بسعة الاطلاع والغيرة الاسلامية الصادقة . اذ كان الفقيد رحمة الله عليه يمزج دروسه واحاديثه بالتوجيه الاسلامي الصحيح ، ويحض مرافقيه وتلاميذه الكثيرين على الاستمساك بالمثل العليا ، والتعلق باهداب الدين السامية .

ويعتبر الفقيد من رواد النهضة المغربية الاول ، ومن المؤسسين القدامى لحركتها الوطنية التي كافحت الاستعمار واذنابه الى ان تحقق استقلال البلاد . ولقد اوذى وابتلى وسجن ونفي المرات العديدة ، فما تزحزح عن عقيدته ، ولا توانى في اداء واجبه العلمي والديني والوطني ، بل ثبت وصبر ، ووفى كل الوفاء لمبادئه ورفقائه .

وان كل الذين اتيح لهم التعرف الى الفقيد ، كانوا يلاحظون فيه صفات واخلاقا ومزايا ، قلما اتصف بها غيره ، تواضع جم ، وبساطة متناهية ، وسمو اخلاق ، ونبل مشاعر ، وعطف على الفقير وتدين متين ، وتفان واخلاص ، ووفاء للاصدقاء ، لم يغيره النفوذ ، ولم يغير من طبيعته الكرسي ، بل بقي رحمه الله يتحكم في الوظيفة ولا يتحكم لها ، ويخضعها لاخلاقه ولا يخضع لها .

رحم الله فقيدنا العظيم ، واسكنه فسيح جناته ، وعوض المغرب والاسلام في فقده . وانا لله وانا اليه راجعون .

بعض مواضيع العدد الثاني

من مجلة ((الايمان))

◆ أسس الثورة الاسلامية	للاستاذ الكبير نقيب المحامين بفاس السيد عبد الكريم بن جلون
◆ هل الاسلام فى حاجة الى فلسفة ؟	للاستاذ الكبير السيد علال الفاسي
◆ رسالة مقدسة :	للاستاذ البحاثة السيد عبد العزيز بن عبد الله
◆ المسلم بين ميثاقين عظيمين :	للاستاذ الكبير احمد التيجانى
◆ دور الشباب المعنوي :	للدكتور المهدي ابن اعبود
◆ الثقافة العربية فى العصر المريني :	للاستاذ الحسن السائح
◆ انتساب المسلمين الى الاسلام :	للاستاذ مصطفى الصباغ

الى السادة الكتاب

— مجلة ((الايمان)) ترحب بالمقالات والابحاث التي ترد عليها وتنشر ما يتوافق مع خطتها بشرط أن تكون فى المستوى المقبول .

— لا تعاد المقالات الى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

— مسؤولية المقالات والابحاث يتحملها أصحابها .

— تبعث المقالات فى اسم ((مجلة الايمان)) شارع تمارة ، زنقة ايميل ديبلوايي رقم 5 — الرباط.

الإيمان

مجلة شهرية اسلامية ثقافية

تصدرها جمعية شباب النهضة الإسلامية

مديرها أبوبكر القادري

رئيس تحريرها الحسن السائح

العنوان الموقت 5 زنقة اميل ديبلوايي

الرباط

ص. ب :

الحساب البريدي :

الهاتف : 260-50

الاشتراكات :

في الداخل 15 درهما

ثمن العدد : درهم ونصف

مطبعة فضالة - المحمدية